جمال شاهين


# عرض زواج

منشورات المكتبة الخاصة

منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

جمال شاهين



جمال شاهين

# عرض زواج

## دعوة الجد

كان أمين بشبش تاجر الحبوب أو أحد تجار الحبوب والبقول في وسط سوق المدينة توتة يجلس في متجره الكبير عندما سمع جرس الهاتف يرن فأشار لأحد العمال عنده بالرد ،ويسمع ماذا يريد المتصل ؟ ظانا أنه صاحب متجر صغير يطلب طلبية ، ولم يرد بنفسه ؛ لأنه كان يتحدث مع تاجر مجاور له في السوق اسمه حمدان .

فقال العامل أو الموظف : المعلم فريد ابن حضرتكم يا معلم أمين !

تناول السماعة هازّا رأسه بشكر الموظف وقال : أهلا فريد .. الحمد لله .. جدك يرغب بلقياك أنت وغسان .. ما الموضوع ؟!

قال فريد : لم يصرح بشيء ؛ ولكنه راغب برؤيتنا الليلة .

ـ أنتم فقط !

ـ نعم ، نحن الاثنان ما الأمر يا أبي ؟ اعتقدت أن لديك فكرة .

رد أمين باستغراب: لست ادري ! قد يكون الموضوع عن زواجكم .. عن زواج لكما إذا كان هو نفس حديث قبل أيام .. فلزمت الصمت ؛ ربما هذا الموضوع .

ـ زواج من ؟!

ـ زواجك أنت وغسان باشا ، وليس زواجي بالتأكيد .. فأم حاتم حية بعد !

ضحك فريد وقال : جدد وعدد .

قال مجاملا : لو لم تمت أمكما ما جددت .. النساء غم ، ولابد منه .. فاعتقد أن هذا هو الموضوع

فقال فريد باستغراب وحيرة : وما دخل الجد في زواجنا نحن الاثنان ! أتراه مشفقا علينا من العزوبية ؟!

تبسم الوالد وقال : عندما ترياه سيتضح لكما الأمر وستفهمان القصة الغريبة

ـ أنا تزوجت ابنة الصياد صاحبك ، وفشلت وهجرتني أو طلقتني من سنوات؛ ربما خمسة أعوام

قال أمين مبررا فشل زواج ابنه من ابنة صديقه الصياد : تريد ذرية وأنت لا تريد !

قال : أنا أريد ؛ ولكنني لست مستعجلا قلنا على مهل .. لم أكن مرتاحا معها فخشيت على الأطفال

ختم التاجر قائلا : حسنا ، نلتقي بعد مجيئكما .. هل سيذهب غسان ؟!

ـ حدثني أنه سيذهب .. وهو مثلي محتار ومندهش من طلب الجد عيسى .. فهو من النادر أن يتحدث معنا .. مع السلامة

وضع أمين السماعة وقال لحمدان : فريد يحييك ويسلم عليك أبا وطفا .. من أين استوردت هذا الاسم ؟

ـ صدق لا اعرف .. لا ادري حقا أبا غسان ! كانت بكري فسماها أبي غفر الله له ولنا وطفا فقلنا ولا الضالين أمين يا حج أمين !

ـ أمين أمين

ولما انصرف حمدان لدكانه خاطب نفسه : هل هو نفس موضوع شقيقي عمار المهاجر إلى الغرب البعيد منذ عشرات السنين؟! هناك قصة بينه وبين أبي .. بنات عمار المطلقات .. لقد تعلمن تعليما عاليا طبيبات على ما اذكر وحسب قول الوالد .. ولم يرغبن بالزواج من أقارب أبيهن ؛ كما لمح أبي .. فأمهن كندية ومنفصلة عن عمار من سنوات طويلة ، وهن صغيرات ، وترك كندا وسافر إلى أمريكا هكذا كان يحدث أبي ومن قبله أمي .. أخي المهاجر حياته عجيبة فله ثلاثون سنة هناك ، ولم يأت توته ولو مرة واحدة .. ما الذي يعجبهم في تلك الدنيا ؟! أتختلف عن دنيانا هذه ؟

ثم عاد للبيع والوزن والحبوب والبقول .

***

غسان أمين شاب ممتلئ البدن ومعتدل الطول يقف أمام محل التصليح الخاص به ـ فهو يعمل فنيا لتصليح السيارات الصغيرة الحجم مع ابن خاله طارق؛ وذلك بعد أن ترك العمل على

الشاحنات والحافلات الخارجية ، فهو تعلم المهنة قبل الثانوية العامة وبعدها ، ولما رخص له بالقيادة للمركبات الأكبر ترك محطة التصليح ، وعمل على النقل الخارجي إلى العراق وسوريا ولبنان والأردن ومصر وليبيا وبعض دول الخليج العربي ـ فسلم عليه فريد وقال : آ .. يا صاح هل أنت جاهز للقاء الجد عيسى ؟ ألم يحدثك عن سبب اللقاء الخاص ؟!

قال غسان وهو يرحب بشقيقه الأصغر : لا ، سنرى بعد قليل .. وأنت هل علمت شيئا ؟

ـ أبونا يظن أنه مشروع زواج .

صاح غسان دهشا: زواج ! ..زواجنا نحن.. من سيزوجنا عيسى بشبش ؟!

ـ أبي يتوقع ذلك ، وأن الزوجات بنات عمك المجهول عمار .

قال : عمار الذي لا نعرف عنه شيئا ، ولا حتى نعرفه ، فقط نسمع باسمه .. عنده صبايا كبيرات هو اصغر من أبينا .

قال متذكرا : سمعت أن لديه بنتان .. سمعت ذلك قديما .. وانهنّ طبيبات ، وأمهم كندية عرفها في الأرجنتين ، وهي أخت امرأته التي قتلت ؛ كما سمعنا، فبعد مقلتها هاجرا معا إلى كندا وتزوجها بدلا من أختها ، وولدت له ثم انفصلا .. فغادر مونتريال أو تورنتو إلى نيويورك أمريكا

ـ هو بناته صغيرات ولم يتزوجن

قال مجيبا: كيف صغيرات وقد تعلمن الطب يا رجل ؟!لا اعتقد أنهن صغيرات أو متخرجات من الكلية .. ولا اعرف تفاصيل حياتهنّ .. فالكلام عن عمار ؛ كأنه مات منذ هاجر .. لا يتواصل إلا مع أبيه عيسى فقط .

ـ هذه حكاية يا أبا السعد !

ـ والله فعلا إنها حكاية ! متى ستغلق محلك ؟

صاح مناديا على طارق شريكه : طارق طارق !

خرج شاب من جوف المحل وقال : آ .. يا سيدي !

ـ هل سيتأخر عبده ؟

قال طارق مصافحا ابن عمته فريد : أهلا فريد كيف أنت ؟ لماذا؟

ـ ألم اقل لك أن الجد عيسى اتصل بي وطلب اللقاء بي لأمر هام أنا وفريد .

ـ قلت ذلك امس ظهرا يا ابن الأجاويد .. ما أخبارك يا فريد ؟وكيف الوالد وإخوانك ؟

قال : كلنا بخير وأنت كيفك والأهل ؟ وكيف الخال الأمير ؟

قال : بخير مثلك .. اذهب يا غسان وأنا سأغلق المحل لما يحضر عبده وينور.

قال فريد : شكرا .. اركب يا غسان !

ـ سأتبعك بسيارتي .. عندنا الليلة سهرة مع عدون الضاوي والشلة .

قال : من عدون ؟

ـ عدنان يدلعونه بعدون .

***

كان الجد عيسى بشبش يسكن في فيلا كبيرة ، فهو من أثرياء توتة ، ومعروف للكثير من سكان المدينة ، وفتح الخادم جودة لهما البوابة الرئيسة مرحبا بهم ـ وهو معروف لهما فهو في خدمة جدهم منذ وعوا ـ وساقهم إلى غرفة الاستقبال ، وسألهم عما يشربون ، ورحبت بهم زوجة جدهم الأخيرة ، فالجد تزوج ثلاث مرات بدون تعدد ، أم أمين وعمار وعماد وبنات ، ولما هلكت تزوج الثانية ، وبسبب عجزه عن الخلفة تطلقت ، ثم تزوج هذه الأرملة أم سليم الحاجة فايزة ، فلما رحبت بهما ، وقدم لهما الخادم جودة القهوة والماء حضر صاحب البيت الحاج عيسى بشبش وهو يقترب من السبعين عاما ، وقام العناق والتقبيل ، ثم عادوا للجلوس ، وسمح لهما بالتدخين لعلمه بأنهما مدخنان ، ثم قال : أنتم لا تعرفون عمكم عمارا شخصيا .. فأنا لي ثلاثة ذكور وثلاث بنات من جدتكم بامية كما تعلمون .. فعمار هاجر قبل زواج أبيكم بأشهر ولم يأت زائرا ولا مرة .. فهاجر في البداية للأرجنتين ، وتزوج امرأة أرجنتينية من أصول كندية ؛ ولكنها قتلت لأسباب لا اعرفها بالتفصيل ، فرحل لكندا مع شقيقتها وهناك تزوجها ، وعاش في كندا

وولدت له بنتين قبل انفصالهما حسب ما قال ، والبنتان عاشتا مع أمهما حسب ما قال وحسب قوانينهم ، وهاجر بعد الانفصال إلى أمريكا واستقر فيها لليوم حسب معلوماته ، وكبرت البنتان وتعلما طبيبتين وتزوجتا من أبناء كندا ، وأمهن وجدت من يعاشرها ، والآن البنات مطلقات ويرغبن بالزواج من أقارب أبيهم ؛ لأنهن طُلقن بسبب عربية أبيهم وأنه من أصول مسلمة وعربية ، فهنّ راغبات بالزواج من أقارب أبيهنّ كما يزعم عمار .. وتحدث معي بهذه الغاية ، فرحبت بالفكرة وقلت لأمين بذلك وأنني رشحتكما لهذه الغاية ؛ فأنتما مطلقون وهنّ مثلكن .. فإذا قبلتم بالزواج منهنّ ، فهو يبدو مستعدا للحضور بهن للزواج ، واذا أحببتم السفر للزواج والحياة هناك ؛ فهو مستعد لذلك ، وهو الأفضل والأحسن في رأيه .. والأمر ميسر فحسب كلام عمار يرغبن بالاستقرار العاطفي ، فلم ينسجمن بأزواجهن الكنديين .. فهؤلاء الكفار لا يرتاحون لامرأة واحدة ؛ كما هو شائع في تلك الديار .. وللأسف انتقل هذا التأثير لبلاد العرب والمسلمين فأصبحت تستساغ الخيانة الزوجية ؛ فاذا وافقتما على الاقتران والزواج .. فنتابع المشروع ونتوقف عن عرضهن على غيركم من الأقارب .. فيمكنكم العيش بهنّ هنا أو العيش هناك اذا رغبتم بالزواج منهن .. فالاختيار لكم ولهن .. فبالزواج تحصلون على الجنسية الكندية أو الأمريكية جنسية عمار ..ويمكنكما العيش في أمريكا كما يفضل عمار .. فأمريكا وكندا تقريبا نفس الحياة والنظام والعادات .. هذا ما عندي .

خيم الصمت للحظات فقال غسان مذكرا جده : أنا لست طبيبا يا جدي !

تبسم الجد وقال : عمار يعرف ذلك .. ذكرت له وظيفة كلٌ منكما.. فقال عادي لا ينظر هنا للشهادة المهم العمل والمال .

فقال فريد : وهل هنّ يعرفن ؟

قال بحزم : الجد أكيد أكيد .. أنا لا اعرف البنات إلا في الصور التي يرسلها عمكم .. هات الألبوم يا حجة فايزة بارك الله فيك .

نهضت أم سليم وهي تبتسم ، فقال غسان : أيمكنهن الاستقرار هنا وهنات بنات كندا والغرب

أم مجرد كلام ؟

رد الجد : الأجانب الغربيون هنا تهتم بهم الدول اكثر من المواطنين يا بني .. فسفارتهم ليست كسفارتنا .. فهم يرعون مواطنيهم باحترام ومسؤولية .. فالسفير يهتم بهم .. هو اقتراح من عمك .. وقلت لكم هو يفضل الهجرة .. ومع الوقت قد يقتنعن بالعيش في بلادنا.. ومثله موجود في البلد .. فزهير حماد متزوج ألمانية وتعيش معه هنا .

فقال فريد : أنا تركت زوجتي مها الصياد لعدم رغبتي بالولادات وعكفت عن الزواج .. أفتراها تقبل بذلك الشرط ؟

قال الجد : هذا امر خاص بينكم .. فكروا بروية .. فمرة سمعت والدك يقول إنكم تفكرون بالهجرة مثل عمكم عمار إلى الغرب.. وهذه فرصة على طبق من ذهب كما يقال .

اهتزت الرؤوس تبسما فقال فريد: نطقت بذلك يا جدي العزيز ولم أحاول ! والله إنها فرصة لكن هؤلاء النسوة صعب إرضائهن ؛ فحتى العربيات المهاجرات تطبعن بأخلاقهن وعاداتهن .. لي اكثر من صديق هاجر وفشل زواجه منهن .

قال غسان: أنا سنحت لي فرصة للهجرة غربا مع صديقنا جهاد بعبع يا فريد وشجعني على ذلك كثيرا خاصة بعد طلاقي لسامية البيروتية .. ربما مواساة !

قال الجد : هذه هي الحياة بين فرح وترح وحب وكره وسفر واستقرار .. كثير من أهلينا ومعارفنا هاجر للخليج العربي للتعليم والتدريس والعمل ويهاجرون لأوروبا الشرقية للتعلم والدراسة وقد تزوج بعضهم من بناتهم وللانبهار بالمعسكر الشرقي كما ترون بعضهم سعد وبعضهم الآخر شقي وطلق .. هذا الموضوع هو أيها الاحبة ..فأنا فكرت بكما أولا .

فقال غسان : وكيف اقتنع عمنا بزواجهن من أقاربه ؟

قال عيسى : هذا كلامه معي .. فأنا لا اعرف التفاصيل والسبب الحقيقي لرغبتهن من الزواج من أقاربه بالذات .. فتلك البلاد تكثر فيها الجاليات العربية والإسلامية .. قال إنهن مقتنعات بذلك .. وبعد الموافقة المبدئية قد نعرف وسنفهم سبب هذه الرغبة .

قال فريد: ليس لديهن أطفال من أزواجهن الأُول .

ـ نعم ، لم تطل فترة زواجهن ، ولم ينجبن حسب ما نقل .. عليكم بالتفكير فاذا لم تحسموا امر الزواج نبحث عن غيركم من أبناء عائلة بشبش

قال فريد : سأفكر يا جدي كما تريد.. وأدرس القصة والغربة .. وغدا سأتصل بك مخبرا برأيي

وقال غسان : وأنا مثله مثل فريد سأفكر وأقرر .

## هجرة عمار

عندما كان عمار شابا في الثانوية العامة كره المدرسة والتعليم فتركها وانصرف لسوق العمل فكان الحال في مطلع الخمسينيات صعبا على العرب في الشام والعراق ومصر بسبب نكبة فلسطين ، وولادة دولة صهيونية مجرمة على ارض فلسطين ، دولة لسانها عبري ودموي ، وكان الشباب ساخطا ناقما على أنظمة حكمه ، وكثرت الانقلابات في سوريا وانقلاب في مصر وآخر في العراق واليمن ، وتشرد اكثر من نصف شعب ارض فلسطين ، وظهور بما يسمى مخيمات اللجوء في فلسطين وما حولها من تقسيمات سايكس بيكو ، وفتحت أبواب الهجرة للشباب العربي في الأميركتين ودول الخليج العربي وبعض أوروبا .. فتعلق عمار عيسى بشد الرحال للبرازيل أو الأرجنتين فكانت الهجرة إليهما ذلك الحين اسهل من دول الخليج ؛ حيث لم تكن ثروة النفط قد برزت بشكل كبير ، وكانت محتكرة من دول الاستعمار .. فتيسرت لعمار فرصة لمرافقة أفراد من عائلة بشبش وغيرها للهجرة إلى بيونس آيرس في الأرجنتين ، وكانت تلك البلاد مفتوحة للعرب والشوام من عهد الدولة العثمانية للهروب من الخدمة العسكرية الإجبارية ولضعف الاقتصاد العثماني ، فقد كانت الدولة تغرق بالمديونية.

للعرب تجمعات صغيرة وكبيرة في تلك البلاد الشاسعة في غرب الكرة الأرضية .. العمل متيسر للشباب العربي سواء مع العرب بأجناسهم المختلفة اللبنانية السورية الفلسطينية المصرية المغربية لم يجد صعوبة في العمل في المطاعم الشرقية المقاهي الملاهي المحلات التجارية الصناعية الزراعية والمخدرات ونقلها بين دول أمريكا الجنوبية والشمالية ، ومن يشتغل بزراعة الحشيش فعليه بعمل يغطي عمله هذا ؛ لأن زراعتها ممنوعة والتجارة فيها كذلك ؛ ولكنها موجودة ، ولها عصابات منتشرة في كل بلدان أمريكا الجنوبية من بوليفيا وكولمبيا والبيرو وتشيلي لأن قادة العسكر والانقلابات متتابعة فيتبع ذلك الفساد والفوضى والفلتان الأمني .

كان عمار يعمل مع فتاة مهاجرة من كندا بصحبة أبيها في التهريب لكندا ونيويورك وتزوجها بأمر من والدها لتيسير انتقالها للولايات المتحدة وكندا والمكسيك ، وصراع العصابات دموي

ومرعب في تلك البلاد ، وتعرض والد الفتاة الكندي وزوجة عمار للقتل ، وحبس حتى برئته المحكمة من مؤامرة اغتيال الأب والزوجة ، وأن القتلة عصابة معروفة للبوليس ، فهرب مع البنت الثانية إلى وطنها الأول في كوبيك ، وهناك تزوجها رسميا ، ثم ولدت له تؤاما كاترين وجاكلين ، وكان عمار يتنقل بين نيويورك ومونتريال ؛ وكلما يعود يجدها بين يدي عشيق جديد فاتفقا على الطلاق خشية أن تلد وتنسبه اليه ، وانتقل إلى نيويورك إلى العمل في شركة ملابس كبيرة ، وظلت له علاقة ودية مع زوجته الكندية ، وترك الزواج بسبب تنقله بين الولايات في نقل البضائع وجلبها ، ثم امتلك شركة خاصة بنفس النمط ، وكانت هذه الشركة المملوكة تساعده في تهريب المخدرات بين الحين والأخر .

***

فهذا حديث يذكر عن الجريمة بأشكالها في الأرجنتين ثاني أكبر دولة في أمريكا الجنوبية بعد البرازيل ، وتخضع حدودها للاختراق من قبل عصابات التهريب والجرائم ، مما يسمح للمخدرات والأسلحة وغيرها من السلع غير المشروعة بالدخول إلى البلاد وعبرها بسهولة .

ساهم الفساد المتجذر في مختلف فروع الحكومة الأرجنتينية في تأجيج الإجرام المستمر في الأرجنتين ثاني أكبر دولة في أمريكا الجنوبية .

تنتشر في الأرجنتين العديد من الجماعات الإجرامية المحلية ذات الانتشار الدولي، لكن المنظمات الإجرامية قامت منذ فترة طويلة بأنواع مختلفة من الأنشطة غير المشروعة في البلاد.

الجماعات الإجرامية المحلية صغيرة نسبيًا إلا أنها طورت روابط مع جهات فاعلة، لذلك زادت تطورا وقدرة على العنف.

هناك عصابة مخدرات دولية يتركز نشاطها في منطقة لاماتانزا ، بمقاطعة بوينس آيرس عاصمة الأرجنتين. قامت العصابة بعمليات اتجار مخدرات محلية في حي فقير يسمى لاس أشيراس. وقد صادرت السلطات كثير من جرعة الكوكايين ومن الماريجوانا وأسلحة من العيار الثقيل .. وهذا يتكرر بين حين وآخر .

نشرت العديد من وسائل الإعلام بأن عصابات أمريكا الوسطى المسماة ماراس قد أقامت عمليات في الأرجنتين، لأن هناك تواصلا وتعاونا دائما بين هذه المنظمات الإجرامية في كل القارتين شمالها وجنوبها وجيل يسلم لجيل .

أنشطة عصابات المخدرات فاعلم أنه يتم تهريب الكوكايين من بوليفيا المجاورة للأرجنتين عن طريق الجو والبر ؛ كما يتم تهريب الماريجوانا والكوكايين عبر الحدود الشمالية الشرقية مع باراغواي في المقام الأول عن طريق النهر.

بدأ سوق المخدرات المحلي في الأرجنتين في التوسع خلال فترة السبعينيات، وفي أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات، تواطأت الشرطة في المناطق الحضرية مع أفراد الجريمة المنظمة من خلال تعاونها لإنشاء مناطق محررة تشير إلى المناطق التي سمحت فيها أجهزة إنفاذ القانون للجماعات الإجرامية بالعمل مقابل خفض من أرباحهم غير المشروعة ، ويقال إن هذه الممارسة مستمرة حتى يومنا هذا ، وتلعب دورها في تسهيل نمو شبكات توزيع الأدوية بالتجزئة.

قامت عصابات اللصوص الأرجنتينية بإحداث فوضى في قلب الأراضي الزراعية في الأرجنتين، حيث قاموا بالعديد من عمليات السطو والسرقة المتمثلة في ذبح الماشية وسرقة الخيول علاوة على سرقة أطنان الحبوب من الصوامع. وقامت عصابة سطو مسلح بقتل سائح بريطاني بالرصاص استهدفه اللصوص لسرقة ساعته الراقية عند وصوله إلى مطار إيزيزا الدولي خارج فندق فخم في بوينس آيرس ، وأصابوا آخر في منطقة سياحية فاخرة تعرف باسم بويرتو ماديرو ، وتم إلقاء القبض على أربعة أعضاء من العصابة يشتبه في تنسيقهم للجريمة.

يمكن أن تحدث الجريمة في أي وقت وفي أي مكان في الأرجنتين حيث يرتدي المجرمون ملابس أنيقة لذلك يصعب اكتشافهم.. يبحث اللصوص عن المجوهرات والساعات والهواتف المحمولة والكاميرات باهظة الثمن، كما يستهدفون المحافظ وحقائب الظهر وأجهزة الكمبيوتر المحمولة والأمتعة، وغالبًا ما يستخدمون طرقهم الاحتيالية ، لذلك يستغرقون بضع ثوانٍ فقط لسرقة الأشياء الثمينة.

تركز عصابات السرقة نشاطها في سرقة الحقائب من الكراسي ومن بين الأقدام في المقاهي والمطاعم ؛ بحيث يكون اللصوص على الأقدام أو يركبون الدراجات النارية ويُعرفون محليًا باسم **motochorros** حيث يحتجزون الحقائب وحقائب الظهر وأجهزة الكمبيوتر المحمولة والأمتعة بالإضافة إلى استهدافهم السيارات خاصة خلال حركة المرور المتوقفة من أجل التحطيم والاستيلاء.

حدثت سرقة للشاحنات بشكل رئيسي على الطرق السريعة في مقاطعة بوينس آيرس الشمالية، خارج المدينة ؛ وعلى الطرق الجنوبية لمقاطعة سانتا في .. ويشار إلى لصوص الطرق السريعة باسم **piratas del asfalto** قراصنة الأسفلت .

العصابات الأرجنتينية والسياح على الرغم من ندرة محاولات السطو العنيفة ضد السياح في بوينس آيرس، إلا أن الجرائم تنتشر بصورة كبيرة ؛ حيث أصيب سائح سويدي برصاصة في ساقه خلال عملية سطو مسلح على الحي السياحي الشهير سان تيلمو ، كما تعرض رجل كندي للطعن في محاولة لسرقة هاتفه الخلوي في نفس المنطقة من المدينة.

تعد بوينس آيرس موقع تهديد خطير للجريمة الموجهة أو التي تؤثر على المصالح الرسمية للحكومة الأمريكية. يعد المواطنون الأمريكيون من أوائل ضحايا السرقة و السطو غير العنيف، خاصة في الأحياء السياحية.

تمثل جرائم الشوارع في المدن الكبرى (مثل بوينس آيرس وروزاريو وميندوزا) مشكلة مستمرة للسكان المحليين والسياح ، يجب أن ينتبه زوار الوجهات السياحية الشهيرة إلى اللصوص والنشالين والمحتالين وخاطفي الحقائب. حيث تزايدت عمليات السطو المسلح العنيفة في ضواحي بوينس آيرس الشمالية ، يجب على السياح الذين يسافرون إلى منطقة لابوكا في بوينس آيرس أن يقصروا زيارتهم على الشارع السياحي المحدد خلال ساعات النهار فقط.

وفقًا للأساقفة ، فإن تجارة المخدرات قد رسخت نفسها الآن في جميع أنحاء البلاد ، مع تغلغل قوي خاصة في أفقر الأحياء في ضواحي المدن الكبيرة ، مما أدى إلى تدمير العائلات وزرع الموت.

وكتبوا : كل ما يتعلق بالمخدرات ينزع الصفة الإنسانية ، ويلغي هدية الحرية ، ويغرق خطط الحياة بالفشل ، ويخضع العائلات لتجارب قاسية . وبحسب المعلومات التي وردت وكالة فيدس ، يدور صراع دموي في روزاريو من أجل السيطرة على سوق المخدرات ، الذي يرى مهربي المخدرات من جهة وبعض أفراد الشرطة والسياسة والقضاء من جهة أخرى ، وكما تقول المذكرة: "لقد تحقق هذا الوضع الخارج عن السيطرة بتواطؤ وفساد بعض القادة ، يشتبه المجتمع في كثير من الأحيان في أن أعضاء قوات الأمن ومسؤولي العدالة والسياسيين يتعاونون مع جماعات المافيا. تعرب اللجنة الأسقفية عن تضامنها وقربها من فريق أبرشية الرعوية الاجتماعية في روزاريو ، حيث تعيش المدينة في ظل حالة من الظلم ، بسبب عدم وجود إجابات من مختلف مستويات الدولة الممثلة في القضاة والمسؤولين في الديمقراطية. علاوة على ذلك ، لوحظ الارتباط بين هذه العصابات الإجرامية المنظمة وهياكل التهريب وغسيل الأموال وآليات التهرب الضريبي.. بالإضافة إلى ذلك ، يجب مراعاة أن هذه المنظمات الإجرامية كثيرا ما تشارك أيضا في الاتجار بالبشر لأغراض العمل والاستغلال الجنسي والاتجار بالأسلحة هذا ملخص عن الجريمة والعالم السفلي في الارجنتين إلى يومنا هذا .

جلسة مع أمين

ذهب غسان اكبر أبناء أمين إلى سهرته ، ودخل فريد بيت الأسرة ، وقالت له أخته مريم من أبيه : أبوك في انتظارك في صالة الجلوس .

لم يتجه لغرفته في بيت والده فإنما مشى جهة غرفة الجلوس ، وألقى السلام على الموجودين أبيه وزوجة أبيه أم حاتم ومن يجلس معهم .

فقال أمين مرحبا : عدتما من عند أبي .

قال : نعم ، وسلام الله عليكم جميعا .. كيف حالك يا أم حاتم ؟

قالت : تفضل بالجلوس يا فريد !.. أهلا وسهلا .. قبل أن أنسى ..حمزة الوائل سأل عنك ويسلم عليك .

قال : سلمكم الله .. كنا على موعد لزيارة أخ لنا مريض .. هو أستاذ معنا في المدرسة .

فقال أمين مستفسرا : ماذا يريد الجد ؟

ضحك فريد وقال : كما قلت .. زواج .. زواج من ابنتي عمنا المهاجر ابنتي أخيك .. فابنتاه ترغبان بالزواج من عربيين ؛ لأن والدهما عربي، ومن أقارب أبيهما العم عمار ..هل رأيته منذ هاجر ؟

ضحك أمين بدوره وقال : لا ، منذ سافر نسمع أخباره .. نسمع من أبي فقط ، وحتى لما ماتت أمك ـ رحمها الله ـ لم يعزينا .. لقد رحل في ظروف صعبة كانت تمر بها بلاد العرب خاصة المحيطة بفلسطين .. كانت نكبة فلسطين مأساة وصدمة لجميع العرب.. والعمل والوظائف كانت شحيحة .

قال فريد أستاذ اللغة العربية : كان عدد السكان قليلا .. وكانت دول إفريقيا العربية تحت الاستعمار الفرنسي ، وحتى الدول المستقلة كانت تخضع للسيطرة البريطانية فجاءت النكبة العربية كارثة لكل العرب والأنظمة .

قالت أم حاتم : صحيح .. فسكان قليل يحتاج لوظائف اقل.. أليس هنّ متزوجات يا أمين ؟

قال فريد مجيبا : كانتا متزوجتين من أجانب ؛ ولكنهما مطلقتان اليوم مثلنا بسبب فساد أزواجهن وبسبب نظرة الأجانب العنصرية لجنسنا العربي.. وهنّ حسب كلام الجد طبيبات أي متعلمات وليس شرطا أن نكون نحن الأولى ؛ لكننا اختيار الجد عيسى ؛ فاذا لم نوافق سيتحدث مع غيرنا من شباب العائلة .

قال أمين : وأنتم ماذا قلتم ؟

ـ سمح لنا بالتفكير للغد ؛ لأننا قد نضطر للهجرة في مرحلة من مراحل الحياة لتلك الديار وهناك احتمال أن يعشن هنا في بلادنا اذا مالت قلوبهن لذلك .. وأرى ذلك استدراجا إما من الجد وإما من شقيقك عمار .

فقالت أم حاتم معلقة : حياة الأجانب أولئك غريبة وفيها كثير من الانحلال .

فقال أمين متذكرا عربية زوجة غسان : ما هي امرأة غسان فضحتنا !

فقالت محتجة : فضحت نفسها .. وهو التقطها من بار وخمارة يا أمين !

فقال فريد : كلام أم حاتم صحيح كان اختيارا سيئا كاختياري .

قال أمين محتجا على كلام فريد : لم يكن اختيارك سيئا .. المرأة تحتاج إلى أطفال لتسكن وتستقر والسيد الصياد رجل محترم وصديق فاضل .

ـ قلنا نصبر عشر سنوات قبل أول مولود .

قالت أم حاتم : لما تكبر المرأة يا أستاذ فريد يضعف الرحم ويفسد عن الحمل ..وهي اليوم قد تزوجت ولها طفل .

ـ الحمد لله .. خلصت منها .. لا ادري كيف تزوجتها ؟!

قال أبوه : كما يتزوج الناس .. أهلها أصحابي وناس محترمون ؛ لكن الذرية قضية مهمة في حياة المرأة كما أشارت امرأتك أبيك .

ـ أكيد .. أنا لست ضد مبدأ الولادة والحمل .. فهذه سنة الله في خلقه .. هذ هو موضوع الجد زواج بنات شقيقك منا .

قالت أم حاتم :الزواج هنا أم هناك ألم يحسم ؟ !

ـ محير .. غامض.. لم يحسم بعد.. والأغلب هناك ..فذكر هنا تشجيع واستدراج والله اعلم .

***

مضت أيام على سماعهم عرض جدهم ، ثم طلب عيسى من ولده أمين أن يحضر مع ولديه غسان وفريد للحديث حول زواجهما من بنات عمار ، فعيسى تلك الأيام يباشر العمل من داخل البيت ، فقد سلم التجارة لابنه الصغير عماد الذي عمل معه من عهد ليس بالقصير.

التقوا ليلا أمام قصر الجد ، وفتح لهم الخادم جودة البوابة كالعادة ، والتقوا بعيسى في غرفة الاستقبال فجرى الترحيب والاطمئنان ، ولما وضعت القهوة أمامهم قال عيسى: آيا أمين ما تقول أنت في هذه الزيجات التي لم تخطر على البال ؟

ضحك أمين ضحكة خفيفة وقال وهو يرفع كوب القهوة ويثني على الخادم : لست أنا من سيتزوج يا أبي ! الرأي للشباب .. ولهم أسبوع يفكرون .

التفت الجد جهة غسان الابن الأكبر لأمين : آ يا غسان كان موعدنا يوما ثم شغلنا بموت عصمت رجب ما قلت ؟

قال : الأمر جيد ! والعرض مقبول .. ولكن لا تنسى أنها طبيبة كما ذكرت لنا.. وأنا لا شيء ابن الثانوية العامة .. هل هذا مناسب يا جدي ؟

أجاب ببطء وتفكير : هؤلاء الناس لا يفكرون مثلنا بالشهادات والمستوى العلمي .. ممكن دكتورة عندهم تتزوج عامل ملهى أو حانة .. المهم أنه يعمل وله دخل .. فهم شركاء في البيت والنفقات.. لا يتكلف الرجل وحده بالنفقة مثلنا .. الرجل يعمل والمرأة تعمل .. فالمشاركة من الطرفين على حد سواء وبرضا .. فلذلك عندهم يعيش رجل وامرأة بدون عقد شرعي أو قانوني .. وممكن أن تنجب المرأة بدون زواج قانوني .. وبعد عمر يعترف بأنهم أولاد شرعيون واذا كان هناك عقد مدني أو زواج مدني فالانفصال سهل بتقاسم المال بينهم .. فهناك مسموح العقد بدون كنيسة وشريعة .. يسجل العقد في مؤسسة معينة بدون شهود بدون ولي كما عندنا

هناك يكون الطلاق اعقد اذا عقد عن طريق الكنيسة والمؤسسة الدينية .. لكن نحن هنا أو هناك لابد من عقد زواج شرعي قبل القانوني .. فديننا يفصل وينظم ذلك .. لذلك تتحرك جمعيات النساء في بلداننا لفرض الزواج المدني في المجتمعات العربية والإسلامية ؛ ولكن الذي يقف ضده أولا الدين وثانيا العادات والتقاليد المعقدة .. الكاثوليكية الكنسية كما هو معروف تمنع الطلاق للابد إلا حالة الضرورة القصوى .. أما البروتستنتية فهي اسهل منها إلى حد ما .. عندما يسجل الزواج في سجل ومكتب الزواج المدني اصبحا زوجين بدون حفل أو رقص اذا أحبا ، ولهما أن يحتفلا بصالة ومرقص أو مطعم أو ملهى ليلي ويشهرا زواجهما بصحيفة محلية أو قطرية فالمرأة قد تجلب حبيبها وعشيقها للبيت والزنا رغم معرفة الزوج أو حتى بوجوده .. فالزنا مباح ما دام برضى الطرفين .. فحياتهم إباحية .. نحن نتميز عنهم في الزواج .. عندهم الزنا بالتراضي لا يعتبر زنا حتى لو كان لاحدهم صديق أو صديقة .. فزواجنا موثق بولي وشهود .

فقال فريد: ونحن كيف سيكون زواجنا منهن ؟

قال : على ديننا .. يسجل الزواج مدنيا كما عندهم ، ويوثق العقد شرعا حسب الشريعة والتقاليد الإسلامية كما تزوجتم هنا .. هم اخترعوا الزواج المدني حتى يتخلصوا من الزواج الكاثوليكي الذي يمنع الطلاق وغيره .. هل أنتم موافقون من حيث المبدأ ؟

فقال غسان مكررا : المستوى العلمي ليس ذات أهمية .

ـ لا ، لا ، وتناقشنا في هذه النقطة مع عمك .. وأنت يا فريد .

قال : إغراء الهجرة هذا ما يحملني على القبول والموافقة .

قال الجد : أنت يعني ترحب بترك الوطن ؛ ولكن ماذا ستعمل هناك ؟ أنت مدرس لغة عربية

قال فريد : نعم ، أنا أستاذ لغة عربية للمرحلة المتوسطة ، وهذا عمل موجود في كل دول الأرض

تبسم عيسى وقال : لكنهم لا ينطقون اللغة العربية والقواعد العربية ولا يهتمون بها كلغة علم

فقال أمين: ربما يحتاجها أهل التجمعات العربية والإسلامية

ـ صحيح هذا يا ابني ! لكنهم يهتمون باللغة الإنجليزية اكثر من لغتنا ؛ بل كما نسمع أن أبناءهم نسوا العربية .. فمن يتزوج أمريكية هل سيتكلم أمامهم بالعربية .. سيتكلم الأب المهاجر بلغتهم لتفهم عليه ، ويأخذ الأبناء ما يسمعون يا أبا غسان .. فحتى المهاجرين نسوا عربيتهم وتقاليدهم فلا اعتقد أن بنات عمار يعرفن شيئا عن العربية وعن الدين ؛ ربما بضع كلمات فإنهن كنديات عشن اغلب زمنهن في كندا الفرنسية ، فكندا لغتها الرسمية الفرنسية والإنجليزية ؛ لكن الإنسان يتعلم مع الزمن .. فستضطر يا فريد لتعمل عملا آخر .. هلا فكرت بذلك ؟ أما غسان مصلح السيارات فلغته عالمية .. كل البلدان تصلح السيارات .. فهي مهنة عالمية في الصين الصاعدة وفي أمريكا وفي أفريقيا

ضحك الجميع مع إعجاب بثقافة الجد وخبرته ، فقال غسان : معك حق ..أنا تعلمت المهنة قديما قبل العمل على الشاحنات الكبيرة ..وأحببت اخذ رخصتها للسفر للتنقل هنا وحول البلاد .. ولما تركت القيادة والشحن عدت إليها مع ابن خالي المعلم طارق من جديد

فقال فريد موضحا لجده : أنا فعلا منذ فارقتك من أيام .. وأنا أفكر بمهنة جديدة اذا لم يتيسر العمل في التدريس ، ففكرت أن اعمل في الترجمة فأني احسن الإنجليزية إلى حد كبير، واذا قويت نفسي بها وبلغة الأمريكان فهما من نفس الفصيلة والقرابة قد اشتغل مترجما .

فقال الجد : أكيد عمك سيساعدك في البحث والعمل .. وكذلك البنت .. فأنتم افهم لا تمانعون من الهجرة إليهم ..وافهم أنكم موافقون على الزواج .

فقال غسان: مبدئيا نعم ؛ لكني أنا احب الرؤية قبل حسم الأمر .. أراها وتراني حقيقة .. ليس صورة كما شاهدنا المرة الفائتة

فكر الجد لثوان وقال : دون قبول أولي وحاسم فلا اعتقد يحضرن .. لماذا يحضرن ؟! هل يحضرن لمجرد رؤياكم ؟

قال أمين مبررا : سياحة التعرف على أقاربهن .. يتعرفن على جدهنّ وأعمامهم وعماتهنّ

قال بتأمل : سياحة.. تعارف علينا .. لم يفكر السيد عمار بزيارة منذ رحل .. كان يرفض فيقول

لا شيء لي في البلد .. تعقد منا منذ قتلت زوجته الأولى في بيونس ايريس ويتهمنا بالتخلي عنه، ولم نساعده ماديا ولو بمليم واحد.. مع أنه لما سافر سافر على حسابي

قال فريد : وهل يسمح لنا بالزيارة ؟

قال أمين مجيبا عن أبيه : حسب ما اعرف أنه يسمح بالزيارة القصيرة بتقديم العم طلب للخارجية ونحن من السفارة الأمريكية .

قال الجد مستوضحا : هل معكم نفقات رحلة ذهاب وإياب؟ قد يحتاج النفر اكثر من ألف دولار .. فأمريكا بلاد بعيدة.. الوصول إليها يكون بالجو .. والتذكرة ذهابا وإيابا.. وتحتاجون لنفقات فندق وطعام فالرحلة حقيقة مكلفة.

فقال أمين: حاول مع عمار أن يرسلهن كزيارة .. فالمشاهدة افضل من الزواج دون معرفة ومقدمات.. والمشاهدة والمحادثة أفضل لهن ولهم .. أجرة الطيران يتكلفون بها .. والسكن والعيش لمدة أسبوع أو اقل نتكلف به نحن .. والمهر كم سيكون اذا وافقتا عند حضورهن .. فغسان دخله بسيط ، فهو ينفقه على الخمر والنسوان .. أحيانا يستلف مني ليدفع إيجار شقته الصغيرة والدخان .. فنهاره عمل وشغل وليله لهو ومسكر .

صاح غسان محتجا: كل ستة أو سبعة أشهر اشحذ منك .

قال : لتدفع أجرة هذه الشهور .. فريد وضعه احسن حالا .. فهو يدخن ولا يسكر.. والنسوان لا اسمع عنه شيئا .. ولكنه شغل مقاهي وملاهي وسينما ومطاعم ومسارح .. فلا تظن يا أبي أنهما يملكان الكثير .. فالمهر والطلاق يجب أن يكون واضحا قبل المغامرة .

تبسم فريد وفهم قصد أبيه والرسالة التي يجب أن يوصلها عيسى لعمار وابنتيه وقال على سبيل العتب : مغامرة ! .. يقال على قدر فراشك مد رجليك .. أليس هذا مثلا شعبيا يا جدي ؟ .. حسب ما نعلم أن أولئك النسوة مهورهنّ قليلة .. فلذلك يتزوج منهن الشباب المهاجر والمتغرب .. إنما السكر والحفلات الكبيرة المترفة هي عند المشاهير والمليونيرات

قال الجد : سأتحدث مع عمار بمثل التفاصيل والرغبة بالمشاهدة لمجرد المشاهدة والرؤية وعن

فكرة الزيارة لهن ولكم ونرى ما يكون الكلام .. قبل الجد هو مجرد كلام وثرثرة .

قال فريد مستفهما : هو عمي عمار متزوج بعد خروجه من كندا .

ضحك الجد وقال : بعد فشله مع الكندية أم البنات تركهن وهجر الزواج .. وأكيد اتخذ له صديقة أو عشيقة .. فعمار سافر وهو لا يفقه من الدين والإسلام شيئا .. وحتى وهو هنا لا يعرف الغسل من الجنابة .

فقال فريد : هجر الزواج فقط

عاد يقول متبسما وغامزا : نعم ، ولابد أنه يتسلى ببنات الهوى والمومسسات .. وهل يستغنى عن النساء يا فريد ؟

ابتسم فريد ورد : أنا بعد طلاقها لم أعاشر امرأة شريفة وغير شريفة .

التفت إلى عيني ابنه وقال :هل تصدق ذلك يا أمين؟!

ضحك أمين وقال : بنات الليل موجودات في كل بلدان العالم جهرا وسرا ؛ والمواخير منتشرة ولكنني لم اسمع صدقا عن فريد ، أما غسان فقد سمعت ، ونقل لي اكثر من مرة من اجل أن أزوجه من جديد .. وهو لا ينكر عندما يُسأل ؛ بل يذهب لقبرص واليونان للترفيه عن شهوته

فقال غسان مستفزا لهم : وتركيا مثل أوروبا

قال عيسى : تركيا بلد أتاتورك.. هؤلاء مثل العرب تراهم يطورون البلاد بالفن والخمارات ونوادي الماسونية والقمار !

***

مضت عشرة أيام على آخر من لقاء الأحفاد مع الشيخ عيسى بعد إظهار موافقتهم على الاقتران من ابنتي عمهم عمار ، واشترطوا على الجد أن يتيح لهما بمقابلة شخصية معهن ّقبل القرار النهائي والحاسم ، وسواء كانت الرؤية في توتة أم نيويورك ؛ حيث يستقر عمار عيسى وبناته بعد مضي هذه الليالي بدون همسة ، فتحدث فريد مع أبيه عن آخر التطورات مع أمريكا ، فقال له : لم يتكلم جدك معي منذ تلك الأمسية .. وقال ممتعضا : أنا هذه القصة لا تدخل مخي ،ولا

تدخل لي من زور .. وظهرت ضحكة ساخرة : قلة رجال هناك .. فاليوم العرب منتشرون في كل بلاد العالم وبقاع الدنيا .. وما دمتم ترغبون بالزواج فبنات البلد أخير وأفضل !

قال فريد : هذه أظن رغبة عمي أكثر من البنات طمعا باستقرار حياتهن الزوجية ..وهنّ يبحثن عن الاستقرار كما فهمت من أبيك .

فقال بحسم وشبه أمر : اسمع يا فريد ! أنا نصيحتي لك ولأخيك بغض الطرف عنهن ، وتزوج من بنات الأقارب ففي العائلة أحسن منهن .. فهواء بلادنا أطيب وألطف .

قال مبررا قبولهم بالزواج منهن : إنها أمريكا .. هذا عصر أمريكا .. هذا المشجع !

ضحك أمين : لا عصر أمريكا ، ولا عصر الاتحاد السوفيتي .. كلها بلاد كفار وضلال وملاعين لعنة الله عليهم .. وما حروبنا وأحزابنا المتناقضة إلا بسببهم .. قسم مدعوم من الغرب وأحزاب أخرى مدعومة من الروس والصين .. وهل الغربة مكسب ومربح؟ .. أبدا أبدا .. خسارة ما بعدها خسارة

عقب على فضفضة أبيه : إنهم يحكموننا ويصرفون علينا بأبناء من جلدتنا تارة باسم الأمم المتحدة وتارة باسم المعونة والهبات الدولية .. وهم الذين نهبوا خيرات البلاد التي استعمروها وأفقروها قبل أن نصير تحت ألويتهم الماكرة .

قال : هذا صحيح إلى حد ما ؛ وإن زعم غير ذلك .. اسمع عند صديقنا أبي بلال من أبناء العمومة بنات مثل العسل .. أكثرهن متعلمات والأهم متربيات .

ـ تعرفت على بعضهن في حفلة نجاح آخر واحدة نسيت اسمها .. رافقتك إلى فندق أو صالة الحفلة

قال : الآنسة إيمان .. لقد تخرجت من كلية التمريض في جامعة العاصمة .. لكني سمعت من أمها أنها مخطوبة قبل التخرج من ابن خالتها .. ثم اختصر فقال : على كل ظلك مع جدك حتى ينتهي الفيلم .. عمار رغم أنه أخي لا يُتاجر به ، ولا يشرفنا نسبه .

ـ أبي !!

قال : صدق ذلك .. لقد كان متعبا لأمي قبل هجرته .. أقول ذلك بدون تأنيب ضمير .. سفره كان خيرا لنا رغم قسوة الغربة والفراق .

ـ هل هو متعلم ؟

قال بضيق : درس الثانوية العامة ، وتوقف عندها .. لا ادري اذا تابع هناك .. ورافق أقارب لنا إلى بيونس آيرس في الأرجنتين ، وانقطعت أخباره إلا ما نسمع من الأقارب أثناء زيارتهم للبلد .

قال فريد : يبدو أنك غير متحمس لمصاهرة شقيقك !

قال : لا ، أنا عن نفسي غير متحمس ..الكلام لكم ولأبي .. هل تدخلت في زواجكم الأول ؟

لم أفعل .. أنا ناصح والاختيار لكم يا بني !

قال :الحصول على الجنسية الأمريكية جيد في مثل هذا الزمان

ضحك أمين عيسى لهوس الشباب العربي بجنسيات الغرب وأمريكا : ماذا ستفعل بالجنسية الأمريكية ؟ أنت لست مطاردا امنيا ، ولست ممنوعا من السفر والحركة .. ولا تعمل بالسياسة والأحزاب ، ولست بالحاجة للعمل هناك .

قال : حيرتني يا أبي !

ـ لا تحتار ولا على بالك .. فعمار يبقى أخي ابن أمي وأبي .. وهو عاش معنا اثنتين وعشرين سنة .. فمنذ هاجر لم أره .. وأنا بالجملة لا ارتاح لبنات الغرب ؛ وربما مع السن تعقل أنت وأخوك وتصيران من أصحاب الصوم والعبادة بدل الرقص والطيش والأفلام

قال : هل أنت متدين من صغرك يا أبي ؟

قال باسما : ولدت متدينا .. ولست ملاكا.. الحمد لله على نعمة الإسلام والصلاة والصيام والعفة والشرف .. كان موت أمك كارثة بالنسبة لي ؛ لكنه قدرنا ورضينا به وصبرنا .. كنت ابن خمس سنوات عند موتها .. وقضيت خمس سنوات قبل أن أتزوج من أم حاتم .. لم أكن أتخيل أن أعيش مع امرأة أخرى .. رحمها الله رحمة واسعة .

## محطة التصليح

كان فريد في منطقة تصليح السيارات ، فقد تعرضت سيارته لصدم وكسر احد الأضواء الخلفية فتركها عند كهربائي السيارات ومشى لمحل غسان وطارق ، فوجده تحت سيارة فحياه وصافحه طارق قائلا : أهلا بالمعلم فريد .. كيف حالك كيف الوالد يا ابن العم ؟

قال : الحمد لله .. وأنت كيف امك وأبوك الخال العزيز والعيلة؟

ـ الحمد لله كلنا بخير وعافية .. سمعنا أنك ستسافر أمريكا أنت والضبع .

تبسم فريد على لقب الضبع ، فهم يطلقون ألقابا كثيرة على غسان مثل الوحش الضبع وقال : لم يحدث شيء بعد .. لم تهبط السفينة على القمر .. أمريكا في آخر الأرض ـ وضحك وضحك طارق ـ جئت أصلح السيارة .. ليلة امس باسني شفير طائش أو أنا نائم فانكسر ضوء خلفي ومصباحه فتركتها عند سميح جاركم .

ضحك طارق وقال مداعبا : أنا فكرتك جئت صلة رحم .. فأبي شقيق أمك رحمها الله تعالى تهكم فريد وقال : هل تجوز صلة الرحم في الكراج ومحل الصيانة يا معلم طارق . وضحك ثانية وتابع : لا يا عمي جئت ادفع مالا .. نحن نجيء لهذه المنطقة للدفع وعلاج سياراتنا

ضحك وهو يقول : الله يعوضك خيرا .. أنت فريد وابن الحاج أمين .. آ .. ماذا صار في السفر ودندن بمطلع أغنية" أمريكاني يا سيدي أمريكاني "

قال مداعبا : من يغنيها ؟

قال طارق : أنا .. كلماتي والحاني يا معلم فوفو ! بس الأمريكان لا يتكلمون العربي .

عاد فريد للإجابة فقال : لا شيء حدث .. انتشر الخبر دون دخان ودون نار .. تحدثت مع زوج عمتك ـ رحمها الله ـ فقال : لا شيء جد .. يبدو أن عمنا مشغول بقضية من قضايا الأمة العربية أمة العجايب والمصايب . وضحك عاليا

قال : هو عمكم المنحوس ماذا يفعل هناك ؟ من يوم ما وجدنا على هذه الأرض ونحن نسمع أنه يعيش مع نسوان أمريكا و لا زار البلد يوما واحدا

قال بابتسامة : صدق نحن مثلك لا نعرفه حق المعرفة فقط اسمه .. فنحن وجدنا في هذه الدنيا بعد سفره فلا نعرف عنه شيئا .. يقولون يشتغل شغل حر ولا افهم ما معنى الشغل الحر هنا أو هناك .. يبدو أنه يعمل عملا قبيحا يستعرون من ذكره صريحا .

قال : أنا قلت فرصة منك نستفيد .. فالعم غسان لا يعرف شيئا إلا أن عروسا أمريكية أو كندية يبحثون لها عن ذكر قريب لها ولأبيها فوجدوا ضالتهم عندكم .

قهقه فريد وقال : آه ! وألف آه من لسانك يا طارق ! هل تعرف ما يعنون بطارق ؟ هلا سألت نفسك عن معنى أسمك ؟

أجاب بتبسم : نفرض انفسنا في درس معلم فريد .. هو سورة في القرآن ، ويقولون اسم نجم وبما أنك أستاذ قاموس .. هل هذا صحيح ؟ اعطنا درسا عنه يفيد ؟

غمر الضحك فريد وغسان وقال طارق : أنا بحكي جد

خرج غسان من تحت السيارة وصافح فريدا وقال : اشرح للطالب النجيب معنى اسمه .

قال فريد باسما : لا بأس فأنا مدرس عربي ولست قاموسا .. الأول : أن الله يقسم بالسماء والطارق ، والطارق هو النجم الثاقب ، أي : المضيء ، والثاني أي المعنى الثاني : الوافد ليلا يسمى طارقا ، وهو بمعنى اسم علم مذكّر عربيّ، ويقصدون أيضا : الرّجل الذي يأتي في وقت متأخر من اللّيل ويطرق الباب، وقد حدّد الوقت بالليل ؛ لأنها تكون مغلقة أي الأبواب .. هذا معنى طارق عند العرب .. وأنا مثل غسان لا اعرف شيئا إلا أن بنات العم المطلقات يرغبن بالزواج من عرب أو من أقارب أبيهن .. لماذا الغاية؟ الله اعلم .. الزواج من أقارب أبيهن العربي .. كأن العربية عند عندهم وصمة عار .

رد طارق بضيق : نعم ، العربية اليوم وصمة عار.. الحكام الفجرة يستعرون منها .. فيقول احدهم للغرب .. هو أنا عربي .. والسينما الغربية لما تريد تصوير مشهد حقارة يصورن خيمة وجملا وبدويا .. صرنا سخرية لمن يسوى ولمن لا يسوى .

قال فريد مادحا : أنت فعلا مثقف يا طارق !

قال بنوع من العتب : هو الميكانيكي جاهل واحمق .. فيقال مئات الملايين من العرب عاجزون عن تحرير فلسطين ، وهم عدد اليهود عشرات المرات .. ولا يفقهون أن الأمور ليست بالعدد فالصين كانت قد اليابان عشرات المرات ومحكومة لهم .. وكذلك الهند محكومة بألوف من الإنجليز .

قال : العرب يا طارق يحاربون أمريكا والدول الغربية الظالمة .. وأحدث الآت الحرب .. المسألة لا تقف على محاربة إسرائيل وحدها .. كل أسلحتهم الفتاكة تستقر في إسرائيل ؛ لتجرب على العرب ودول الطوق .. لكن كل شيء له نهاية كما كانت له بداية .

قال طارق : أكيد كل شيء له نهاية .. هيا ندخل المحل لنشرب الشاي .. فإسرائيل لها اكثر من أربعين سنة تتربع في بلادنا ، وشردت الشعب الفلسطيني في بقاع الدنيا كلها .. فمتى نهاية إسرائيل ؟

ـ لا ادري ! ولا احد يعلم ! ما دمنا أعداء ومتفرقين ستبقى إسرائيل قوية تلطم بنا وتصفعنا لقد قرأت وقرأت وسمعت كثيرا عن صفة طرد أبناء اللد ويافا وحيفا من أرضهم قرى ومدن فقال غسان : وقبل سنين قليلة رأينا كيف طردوا جيش فلسطين من بيرت ولبنان ولم يحرك العرب ساكنا؟ والعجب العجاب أننا نشتري أو قل يشترون السلاح من أمريكا وأوروبا الغربية وأكثر من إسرائيل .. فإسرائيل لديهم صناعة ذاتية .

قال طارق : هل الحرب أسلحة يا فريد ؟ وهو يقدم له كوبا من الشاي الثقيل ـ الحرب إرادة وعزيمة .. هل الفيتنام انتصروا على أمريكا الأقوى من إسرائيل بالأسلحة .. بالإرادة أولا

قال فريد : صحيح بس الفيتنام كان من يدعمهم ماديا ومعنويا الصين والروس .. من يدعم الشعب الفلسطيني بقوة وجسارة .. يدعمونهم فقط للدفاع عن النفس لا غير والكل يتاجر بقضيتهم.. فإنهم يحاربونهم ويتأمرون على قضيتهم

ـ والحل يا فريد !

ضحك فريد ورد : الحل بيد الله تعالى .. وهو معروف للجميع .. ولكل شيء نهاية مثل البشر

وستصل السفينة إلى مرساها

ـ يا ترى هل نكون أحياء يا ابن العمة رحمها الله ؟

قال فريد : علمها عند ربي في كتاب لا يضل ولا ينسى

ـ هذا قرآن !

ـ نعم قرآن أجاب به موسى عليه السلام على فرعون زمانه

قال طارق : كل زمن له أخيار وأشرار .. وله دول ورجال

ـ الأمر كله بيد الله أوله وآخره .. هل هناك مزيد من الشاي ؟

قال طارق : لدينا المزيد .. أتصلي يا فريد ؟

ـ لا .. منذ دخلت الجامعة تركنا الصلاة والصيام

قال :أتشرب ؟

قال باسما : لا .

قلق الشباب

مضى شهران على مشروع زواج غسان وفريد ، فكلما يتصل فريد بجده يعتذر بأن عمارا انقطعت أخباره ، ولا يرد على الهاتف ، ولا يعرف أرقام البنات ، وهو يجهل جهلا تاما لغة الأجانب فقال فريد لغسان : الأمر ملغوص كما يقال .. كنت أظن أن القضية عاجلة وما هي إلا أيام ويحسم الأمر ونعرف رأسنا من رجلنا .. حتى أن عزاما زميل المدرسة اشفق عليّ لما شعر برغبتي بالزواج من جديد .. ويقول :إن له أختا عزباء ممكن أن تقبلني ، وتعمل في التدريس مثلنا بدل بهدلة أمريكا ونسوان كندا .

قال غسان سارحا في النساء : تزوج .. تزوجها .. أنا لديّ البديل عن اقتناء زوجة

ضحك فريد وتابع : يقول ما دمت قد غيرت رأيك وتريد الزواج فأختي سأقنعها بك رغم معرفتها بقصة طلاقك وعقدتك من الخلف والأطفال .. لقد تحدثت أمامها والعيلة بعقدة تحريم الخلفة على نفسك .. وتسببت العقدة بترك امرأتك بنت صاحب أبيك الصياد .

قال بعد صمت فريد : فعلا نحن لا نعلم لماذا طال الجواب كل هذا الوقت ؟ لماذا كل هذا الغموض ؟ .. ها أنا افكر بإجازة لقبرص مع أخ طارق منذر هل ترافقنا ترفه عن روحك ؟
تطلع في عيني شقيقه وهتف : أنا لا اقرب بنات الهوى .

ـ ومن قال لك اقرب بنات الهوى .. أنت شم هوا .. هواء قبرص مثل هواء بلادنا

قال : أشمه هنا .. ولماذا ترحلون لقبرص ؟ فالدعارة في كل بلدان العالم .. صحيح بعضها سرا وخفية .. كم تكلفكم شمة الهواء القبرصية ؟

قال مجيبا مع ضحكة قصيرة : السبب لنا رفاق من أيام العمل على النقل الخارجي ..أما التكاليف فقد تكلف الشمة من ٨٠٠ إلى ١٠٠٠ دولار أمريكي لمدة أسبوع .. عندهم خمور من احسن طراز في العالم لو تتعاطها مرة واحدة لصرت تنافسنا عليها .. صناعتها جيدة !

ضحك فريد على حمق أخيه السكير وقال : الخمر خمر ، ولو تغيرت الألوان والزجاجات .. هذه كلها تحسينات لا قيمة لها إلا الضحك على السكارى، سواء في نيقوسيا أم لارنكا أم تل أبيب أم القاهرة .. فهنا كل أنواع خمور العالم .

قال : عمرك شربت !

ـ مرتان أو ثلاث .. لست ملاكا .. في حفلات زواج لبعض الصحاب .. وكانت غلطات كبيرة

قال غسان ابن الثلاثين عاما مبررا عشق الخمر : الخمر تنسيك المشاكل والعالم .

قال فريد : ضحك على اللحى .. تنسى ساعة ساعات ثم ... هو أنت مسؤول عن مشاكل العالم .. المشاكل هي الحياة .. لا توجد حياة بدون مشاكل .

قال معللا لشربها : أنا تعلمتها أيام الشغل على الشاحنات الخارجية والسفر إلى العراق وسوريا ولبنان ومصر بزعم عدم النوم أثناء السير .

قال فريد : للأسف الخمور تباع في بلاد المسلمين بزعم دعم الاقتصاد والدخل القومي .. وتباع كما تباع الكولا والعصير بزعم خشية خروج ثروة البلد لخارج البلد مع أن البلد تستورد كل خمور الغرب وأمريكا .

غير الموضوع فقال : في فيلم جديد في سينما شيرين هل حضرته ؟

قال : الأفلام يا غسان ليست كالخمر والنسوان .. فيلم الغد ينسيك فيلم قبل أيام

- جيد !! نعود لقصة العم عمار وبناته .. ألم يخبر أبوك عن ذلك بشيء ؟

قال : أبونا غير مقتنع من البداية بهذا الزواج ، ولا يحب لنا الهجرة حتى لا يحصل منا ما حصل لعمار .. هجرة بلا عودة ، فقد خرج من توتة ولليوم لم يعد لتوتة ، ولو لشمة هوا مسقط رأسه وأبوك غير مقتنع بسعادة الناس في تلك المدن والديار يعتبرها بلاد فسق وفجور ومافيا

- هو بلادنا احسن .. بلاد الجوع والبؤس .. يغمرها البؤساء والفساد وما عم وطم .. عندهم مساجد ومعابد مثلنا ؛ كما نسمع ممن زارها وعاد

قال : متى سفركم ؟ لعلنا نسمع شيئا قبل رجوعكم

- عن قريب سنسافر بالطائرة ، وسنقضي أسبوعا على الأكثر في بارات وحانات قبرص

قال : حالنا مدهش يا غسان ! حياتنا اللهو والعبث

- وماذا سنفعل ؟ ولماذا نعمل ونحصل على المال ؟

قال متأملا كلمة المال : المال مال يا سيد غسان ! لولا المال ما رأيت قبرص وأثينا

- هل نتركه لأبيك وزوجه ؟

ضحك الأستاذ ورد : أبونا وأنت خير من يعلم ليس بحاجة لمالنا .. وهذه القصة اللعينة شغلتنا شرقا وغربا

قال بادعاء السخط : أنا صرفت نظر .. لا أريد كندا ، ولا بنات عمي .. ولا اصدق أنهن يرغبن بالزواج من عرب !.. قلة عرب في أمريكا وكندا .. عشرات من العيلة في أمريكا الشمالية أو الجنوبية .. هذا فيلم من عمك يبدو أنه يريد مالا من جدك فاخترع هذه القصة

قال باستغراب لهذا التعليل : كيف ؟!

- لم افكر بكيف ؟

قال فريد : ما هنّ معهنّ مالا ما دمن طبيبات عاملات .

عاد مقترحا على أخيه فقال : واذا لك رغبة بالنساء الحلال تزوج شقيقة عزام الذي لا اعرف من هو عزام إلا أنه زميلك في المدرسة .

***

دخل فريد أمين مقهى زرقاء اليمامة في وسط العاصمة ، فقد كان على موعد مع رفاق الجامعة ووجد أصدقاءه الثلاثة في انتظاره فعانقهم جميعا ، وعادوا للجلوس والترحيب به ، ولما استقر المكان وعاد الهدوء ، وقد وضعت أمامهم أكواب القهوة ، قال عصام : أهلا بالعزيز فريد التقيت بصديقك حامد الوزة قبل أيام فحدثني عن زواج وسفر لأمريكا بلاد العم سام .*

ضحك فريد ضحكة قصيرة وتلفت في عيونهم الواحد تلو الآخر وقال : حتى أنتم وصلكم الخبر !

قال مالك : اخبرني عصام أنا وعبد .. فقلت له يا ابن الحلال قبل أيام أجريت اتصالا بفريد ولم يذكر شيئا عن السفر والزواج فاستغربت، فقلت لعصام رتب لنا لقاء وموعد .. فهل ما أشار اليه عصام صحيح ؟

فريد: صحيح وغير صحيح .

قال عبد : هذا لغز من الغاز فريد أمين !

مالك : ستسافر من اجل الزواج .

---

* يعود اسم العم سام إلى القرن ١٩ إلى حرب سنة ١٨١٢ ، الاسم مأخوذ من اسم جزار محلي أميركي يدعى صموئيل ويلسون ، كان هذا الجزار يزود القوات الأميركية المتواجدة بقاعدة عسكرية بمدينة تروي الواقعة بولاية نيويورك، بلحم البقر، وكان يطبع براميل هذا اللحم بحرفي **U.S.** (أي الولايات المتحدة) إشارة إلى أنها ملك الدولة ، فأطلقوا لقب العم سام على التاجر. فحرف **U** للرمز **Uncle** أي العم و **S Sam** أي سام. توفي بتاريخ ١٣-٧-١٨٥٤ عن عمر يناهز الـ ٨٨ عاما. ودفن في مدينة نيويورك.

فريد : تقريبا . وقص عليهم مختصر عرض جده عيسى

فقال عصام : وهل انتهى الموضوع؟

فريد : لا ، لا كما يقول الجد .. فالعم بعد العرض وبعد الموافقة الأولية اختفى .. لم يعد يتواصل مع أبيه .. ونحن أبي وأنا لا تواصل بيننا من ثلاثين عاما .

عصام : من المرة

قال فريد موضحا سبب القطيعة : من المرة .. فنحن ولدنا بعد هجرته .. هو يتواصل مع الجد من سنة لأخرى .. فأبي وعمي عماد فلا يتواصل معهم البتة

فقال العبد : وكيف هذا الزواج المفاجئ ؟ وهل لتجديد العلاقة المقطوعة ؟!

قال : بصراحة أنا وغسان هدفنا الجنسية الغربية أولا .. وافقنا جدنا رغبة بذلك .. جربنا بنات العرب قلنا نجرب بنات كندا

فضحك الرفاق وقال عبد معلقا : ماذا ستفعل بجنسية أمريكا أو كندا أو بجنسية العم سام ؟ فهي لا تنفع إلا الجنس الأبيض إلى حد ما .. ولم يعد احد يهتم بها .. والأبيض لا يهتم به احد إلا الكبار والرسميين .. أما الشعوب قاطبة في بلدان العالم الثالث أو الرابع فلا تحبهم ولا تكترث لوجودهم لعنصريتهم وتكبرهم ودعمهم لإسرائيل .

رد فريد وعلق : ما زلت تعشق السياسة ! وهل احد يهتم بجنسيتنا ويسعى للحصول عليها ؟ كم ولد عندك اليوم ؟

ضحك عبد ورد: ثلاثة، وأنت ولا واحد .

فقال مالك : فريد طلق من سنوات للتذكير .

فقال عصام : حضرنا العرس والرقص ، وسمعنا بحفلة الطلاق والمحكمة

قال : طلقت من اجل الخلفة .. تريد أطفالا وانا لست متعجلا وقلت بكير على الأطفال

قال عبد مستفسرا ومعلما: لماذا أولا تزوجت ما دمت لا ترغب بذرية ؟! وثانيا لماذا أنت لا تريد الأولاد زينة الدنيا ؟ وثالثا وهل يأتون بأيدينا يا عم فريد؟ الأولاد هبة الله وعطيته وحده

وفضله قد يخرج ويموت بعد الخروج أو حتى قبل الخروج من السبيل .

رد فريد : لم اكن بعجلة .. والزواج أيضا للمتعة وقضاء الوطر

قال عصام : لو امك حية ـ رحمها الله ـ لأجبرتك على الخلفة .

قال مالك : هذا حق يا عصام ! الأمهات الجدات يحببن الأولاد الأطفال بأسرع وقت.. فأمي يوم عرسي كانت تظن أن العروس ستلد بعد أيام ـ وقهقهه الشباب وطلبوا شايا من النادل ـ نعود لموضوع الهجرة .. ففريد له وجهة نظر معقدة ؛ كأن اليتم الذي عاشه عقده ويخشى على أطفاله من اليتم .

قال فريد : بالنسبة لموضوع الهجرة للنكاح انتهى الموضوع يا مالك وتوقف حتى يظهر العم من مخبأه .. وزميلي في المدرسة يرغبني بالزواج من أخته المعلمة مثلنا الزميل عزام خازن .

قال عبد : من عزام خازن ؟

ـ مالك يعرفه أستاذ معي في المدرسة زميل وظيفة .. وما زلت أتهيب ولا ارغب بالذرية

فصاح عبد : لعلك مريض يا فريد ! فالعلاج حسن هذه الأيام .. تزوج أنت تقترب من الثلاثين

ـ نعم ثمانية وعشرون .

## جلسة عائلية

لما رجع فريد ليلا من العاصمة إلى توتة وقبل أن يدخل إلى غرفته الخاصة في فيلا والده ـ فهو بعدما طلق اجر شقته، ورحل للسكن مع والده ؛ كما كان قبل الزواج ؛ وذلك طلبا ورغبة من أبيه ومن زوجته أم حاتم السيدة عزيزة عبد الرحيم ؛ ليساعدها في تعليم الأولاد فوافق وقبل العرض ، أما غسان فهو قبل أن يتزوج يسكن في شقة صغيرة خاصة به مستأجرة ؛ لأنه يمارس الزنا ويسكر ، فطلب منه والده أن يستقل بحياته وسلوكه فاستقل عن الأسرة ـ توجه إلى غرفة الجلوس ؛ حيث يجلس الوالد وزواره ، وسلم على الجميع ، ثم جلس فقالت أم حاتم : أترغب في العشاء ؟

ـ شكرا أم حاتم ! كنت في العاصمة وتناولت الغداء متأخرا مع رفاق الجامعة ، فقد دعوني

من أيام للقاء .. وهم يسلمون عليكم يا أبي !

فقال أمين : هل بينهم عبد ؟

قال : عصام ومالك وعبد الحليم .

ـ أما زال يتكلم في السياسة والأخبار ؟

ضحك فريد وأجاب : من شب على شيء شاب عليه

قالت مداعبة : ما زلتم شبابا في مقتبل العمر لم يغزكم البياض والشيب

قال فريد : هو يعتبر أن السياسة هي الحياة .. والذي لا يتكلمها ميتا غير حي .. ويزعم أن سبب ضعف الشعوب واستعبادها هجرها للسياسة فساسهم الأنذال .. ميت يمشي على الأرض

قالت : ميت يمشي على الأرض ! كيف هذا ؟!

قال أمين ضاحكا : يعني أن الناس مجرد أحياء يأكلون ويشربون وينامون فحسب .. مثل الحيوان اكل شرب نام .. السياسة والأخبار والأحوال هي الحياة .. ما أخبارهم ؟

فريد : كلهم بخير .. وسبب اللقاء حكاية الزواج والسفر .. يرغبون بالتفاصيل والحقيقة ويرغبونني بالزواج من جديد ومن بنات البلد .

قال : جيد ! اتصل الوالد ، ويسلم ، ويرغب برؤيتكم من جديد .. اتصل معنا ها هنا تحدث مع أم حاتم

قال : هل جد جديد ؟

قال الوالد : لم يقل لها شيئا ؛ ولكن هذا الظاهر .. تحدث معه ، فقال لها لما يعود للبيت ليتصل بي فاتصلت به أنا لما عدت .. فقال ، لما التقي بهما يقولان لك .. فقلت له ظهر عمار فقال مجبرا ظهر كان في رحلة عمل خارج نيويورك ، ولا اعرف ما يعمل هناك هذا الابن .

ـ أخبرتم غسان ؟

قال : اتصلت زوجة أبيك أم حاتم به فقال : رغم أني نسيت الموضوع والأمر ؛ لكن سأذهب

ونرى آخر أخبار العم والجد .. ظننت أن القصة انتهت .

قال :حسنا يا جماعة ! سأتكلم معه بعد قليل ؛ لعله ما زال مستيقظا .

قال أمين مفكرا بعادات أبيه : يتأخر عادة في النوم .. ربما ينام أو يغفو قليلا ثم يصحو طول الليل .. هكذا الكبار المسنون .. فاذهب واستريح لابد أنك متعب من طول الطريق .. وسلم على الرفاق عندما تتحدث معهم أو يتحدثوا معك .. فالسياسة عندي شغلة المفاليس .. الوزير راح الوزير جاء .. الذهب نزل الذهب ارتفع .. أمريكا عملت .. السوفييت عملوا .. بالمختصر المفيد نحن كباش صراعاتهم وجنونهم .. كان مسليا زميلك عبد اكثر من عصام ومالك

عقب فريد : الحياة كلها تسلية ! ولادة زواج طلاق ترمل موت حياة .. مشاكل لا تنتهي .. تصبحون على خير

قالت : وأنت من أهل الخير .. الحمد لله على سلامتك .. كان أخي إبراهيم يرغب بالحديث معك

قال باستغراب بدا على وجهه : إبراهيم أبو احمد ماذا يريد ؟!

ضحكت وقالت : مثل جدك لم يفصح .. هل بينكم موضوع؟

فكر للحظات ثم رد : إبراهيم.. لي شهر أو اكثر لم أره أو اسمع صوته، حتى هنا قلّ مجيئه

فسرت قائلة : مشغول في العمارة .. عقبال عندك

حوار في المدرسة

كان فريد في غرفة المعلمين يشرب الشاي ومعه عزام خازن وأستاذ التربية الدينية فاروق السيد وكان الحديث بينهم عن زواج فريد والغربة وخطرها على الشباب المسلم ، فقال فاروق : حدثني زميلنا العزيز عزام عن قصة زواجك من ابنة عمك المولودة في كندا ، ونيتك بالهجرة وترك الوطن لوطن آخر .. فمن حبي لك يا فريد أنصحك بالبقاء بيننا .. فأنت أخ عزيز على قلوبنا ، ولنا سنوات نعمل سوية ، فالغرب ليس كما يلمع لنا .. ستخسر نفسك ودينك أو الكثير منه مع الأيام .. ولي أقارب حدث لهم ما حدث لعمك من الذوبان في مستنقع الغرب

والجهل والإباحية .. ستموت الغيرة عندك ؛ كما ضعفت وماتت عند غيرك .. في تلك البلاد لا تستطيع ردع زوجة ولا ابنة ولا ابن عن الفواحش والمنكرات .. مهما كثر المال فلا يغني عن الكرامة والشرف والعرض .. والزواج متيسر هنا وافضل .. والأخ أبو أنس قال لي إنه مستعد للمساعدة في زواج أخته منك اذا كان المقصد النكاح فقط .. ولا أقول هذا الكلام لترغيبك بأختنا أخت عزام .. فالبنات كثر هذه السنوات بسبب ارتفاع نسبة التعليم بينهنّ وتشجيعهن على الشغل فأصبحنا نلاحظ تأخر زواجهنّ .. فزواجك من أجنبية لا تدري لماذا تركها زوجها بشكل حقيقي وواضح ؟! .. كلنا نزعل ونتنازع مع نسائنا وأخواتنا وحتى أمهاتنا .. أنا افضل من باب الأخوة أن تفكر بعمق بالعواقب .. فأنا من انصار عدم ترك البلاد لأجل الدولار والعيون الزرق .

قال فريد مذكرا : إنها قريبة لي ومحسوبة على العيلة .. نصها عربي ومن العظم كما يقال

قال فاروق : صحيح ! أنا أقصد البيئة ..فهي أكيد تحمل عادات وطباع كندا ، ولا اعتقد أنها تحمل عادات المسلمين وطقوسهم .. فالقاعدة تقول فاقد الشيء لا يعطيه.. ففهمت من عزام أن شقيق أبيك هاجر بدون علم شرعي وشهادة .. فالكثير لا يرتاح مع نساء الغرب.. وسيتنازل عن الكثير من أخلاقه من اجل عادات وأفكار الغرب .. أعود وأكرر فكر ولا تتلهف على الهجرة والجواز الأمريكي .. وليست السعادة ببلادهم .. فالسعادة يا صديقي بالإيمان وراحة البال ومع الأهل ومع الصالحين

ـ أنا لم أسع لهذا المطلب .. هو جاءني كما يقال .. عمنا راغب بتزويج بناته من أقاربه ، وهنّ راغبات بذلك .. وعلى كل حال لم يحدث شيء ؛ كما أخبرت عزاما .. هو عرض لم نعرف نهايته بعد .. والأمر لله يا أبا يوسف شكرا على نصحك وغيرتك

قال عزام : كفيت ووفيت يا أبا يوسف .. وأنا تحدثت عن شقيقتي لفريد لعمق الصداقة بيننا ولمعرفتنا الفساد الكبير في تلك البلاد .. ولا يعني هذا أن بلادنا لا يوجد فيها فساد .. فالفساد نسبي كما تعلمون ؛ لأننا بشر ولسنا ملائكة .. وأنا أجدد القول عن محبتي لك يا فريد ! أحببت

أن تسمع نصيحة من الشيخ فاروق .

قال فريد : بارك الله فيكم .. والله يختار لي الأحسن .. وأشكركم شكرا جزيلا .. وأنا افكر بجد بزواجي من أختك يا عزام .. أنا مشكلتي كما تعلمون .. لم ارغب بالخلفة السريعة من مطلقتي بنت صديق أبي ؛ وليس بالطبع كرها بالأطفال .. رغبت بالتمهل حتى أتأكد أن الزواج سيستقر ولا يهتز من صدمات الحياة .

قال فاروق : هذه أمرها عند الله يا صديقنا .. يتزوج المرء عشرين سنة أو اكثر ولا يستقر زواجه تحدث مشكلة ويحدث الانفصال .. فهذه أمور غيبية الموت والطلاق والمرض والنكبات عامة

***

استقبل خادم عيسى حفيديه وساقهما مرحبا إلى صالة الاستقبال وأثناء تناولهما الشراب والترحيب قال فريد : علمت من أبينا أن عمنا ظهر .

هزّ رأسه وقال : نعم ،زعم أنه كان في رحلة شغل خارج أمريكا أو خارج ولايته ، ولما تحدثت معه عن موافقتكم على مشاهدة البنات قال غاضبا أو متظاهرا بالغضب إن واحدة منهن التقطت واحدا من الشارع أثناء رحلته أي خلال فترة غيابه ورحلت لتعيش معه .. هؤلاء يعيشون بدون عقود يسمونه بوي فرند .. صديق وصديقة وليس بعقد مدني فبقيت واحدة وتناقش معها فوافقت على الاستمرار بالزواج من أحدكم .

فقال غسان : الحمد لله .. ها هو فريد مستعد للزواج والارتباط !

فصاح فريد : تزوج أنت بنت عمك .. وأنا أتزوج أخت عزام زميلي في المدرسة ، فقد حدثني عنها لما سمع برغبتي بالزواج من جديد

ـ أنا ليس لي رغبة بالسفر لأمريكا فتكفيني قبرص واليونان .

فقال الجد بسخرية وسخط : ما زلت تعاشر البغايا !

فرد بجفاء : احسن من الزواج وهمه وغمه والخلفة !

قال الجد : لا مثيل للزواج والحلال .. الزواج ليس قضاء وطر فقط .. الزواج مودة وسكن

وحب كما قال الله عنه .

ـ مات الحب بخيانة مطلقتي .

قال : يا ابني أنت لم تكن طاهرا ! فقد خنتها مرات ومرات رغم زواجكما .. هي قالت لي ذلك لما سعيت للإصلاح بينكم .. وكان إخبارك بذلك سيئا يا غسان ! .. من منكم يرغب بالسفر لرؤية ابنة عمه ؟

فقال فريد : الأفضل أن يذهب غسان ؛ لعله بالزواج يبتعد عن الفساد .. أنا لديّ عروس

فقال غسان : الأفضل يا جدي أن تبحث عن غيرنا طال الانتظار .. وعمنا يرغب بتزويجها من العائلة ؛ ولس بالضرورة نحن .. لا ارغب بالهجرة .. ضعف تعلقي بها .

قال عيسى : أنا من رشحكم .. على كل حال فكرا وتشاورا وردا لي قراركم .

فقال فريد: لا داعي للتفكير أنا خلال هذه الفترة عرضت عليّ اكثر من عروس رغم أنني لا أريد النكاح

تبسم الجد مداعبا : وطاقتك أين تصرفها ؟

ضحك فريد : لم تعد لديّ طاقة .. ذهبت بزواجي الأول ؛ لكنهم يقولون لابد من امرأة في البيت .. ولكن بنات اليوم في الوظائف والعمل .. لا يقبعن في البيت ولا يقرن في البيت

تابع الجد سخريته منهما : غسان نفس عن نفسه مع الزناة والدعارة في أوروبا .. الزواج نعمة وفضل .. غدا تحدث معي يا فريد !

فقال غسان وظهر عليه الضيق بينا : حسن يا جدي ! الآن اسمح لنا بالمغادرة .. فالنساء بلى وهم وسم .. أريد .. أريد .. نسوان اليوم لا تشبع من الطلبات والأمراض .. وفي النهاية تجد في بيتك رجل طفران في فراشك .

قال : وهل ذلك يمنع الزواج ؟ ! والأمراض تصيب الناس بدون زواج .. الأطفال يمرضون وهم غير متزوجين

قال بحدة اكثر : وبعد سنة أو اقل من سنة تسمعها تعزف نزل في السوق موديل جديد دعنا

نغير طقم الصالون .. نغير غرفة النوم

قال : هكذا السوق.. الموديلات والطرازات تظهر لدفع وترغيب الناس بالشراء والتغيير

دخل الخادم وسلم الرجلان على الجد ، وقادهم جودة إلى بوابة الفيلا وصافحهم ، واغلق البوابة الرئيسية وعاد لخدمة صاحب القصر وهو يقول : انصرفا يا سيدي !

ـ أين سيدتك ؟

ـ مع التلفزيون

ـ هيا لغرفة التلفزيون

نصيحة أمين

استمع أمين لولديه وما جرى في نيويورك لبنت عمار فقال معقبا : اسمعا نصيحتي مرة أخرى فدعكما من الزواج بالأجنبيات الغربيات ، ودعكما من فكرة الهجرة والجنسية الأمريكية أو الكندية .

فقال فريد : أنا حسمت أمري سأتزوج شقيقة عزام ، ولا داعي لترك الوظيفة .. خلاص الأمر لك يا سيد غسان .. صدق أنني أتكلم من قلبي؛ وليس إيثار وتضحية .. أنا لما تزوجت قديما أنهيت أي أحلام عن السفر والغرب .

قال غسان : حسنا ! سأفكر بعمق فإذا تكفل عمي أو جدي بمصاريف رحلة لمدة أسبوع أو عشرة أيام سأسافر لمجرد رؤية عمي وابنته؛ فإذا ارتاحت نفسي للبنت احسم الزواج منها

قال أمين : تفكير سليم مائة بالمائة ! مطلوب المعرفة والنظر .. فهذا زواج على امل أن يدوم.. وأنا قلت رأيي ونصحي .. فتزوج أنت أيضا من بلدك ومن معارفك ودعك من أمريكا وحياة أمريكا فافعل كما فكر فريد .

قال غسان : يقال أن المال هناك بالشوالات .. هنا نعمل ونشتغل دون توفير فلس واحد .. الطايح رايح .. وما نشتغله في النهار نصرفه بالليل ، ولا مجال لتوفير قرش واحد

قال أمين مبينا : اقعد شهرا واحدا بدون سهر وخمر ونسوان ستجد معك مالا كثيرا .. حين

تمرض من الكحول والزنا هل تجد مالا للعلاج ؟ تراك تستقرض من هذا ومن ذاك .. غير خطاك وفكرك للفضيلة والبيت المستقر .. أنا لو ساعدتك مرة مرتين ثم اقف .. وهكذا فريد والناس يا ولدي ! أصحا .. أنا عارف أن هذا لا يعجبك ؛ لكن مطلوب منا نصحك وتذكيرك لعل وعسى ألا يصيبك الغيظ .. تب إلى الله .. هناك اذا لم تشتغل باستمرار سترسل لنا ابعثوا لي حق تذكرة

قال معترفا : لقد تعودت على الفسق والخنا

قال الأب بجفاء : أنت تعودت قبل زواجك .. لم أعودك أنا .

قال بانكسار : اعرف! وكيف سأقبل خيانة الخائنة ولو كنت افجر البشر ؟ أنا كنت حسمت امري عند الجد بنسيان الزواج منها .. ولما رأيت فريدا قد حسم أمره ، ومصر على الرفض غيرت قراري وقلت لابد من رحلة قصيرة .. وفهم القصة على ارض الواقع .. رحلة تعارف ومعرفة قبل الإقدام على الزواج الفعلي .

قال فريد : قد لا تكون من أصحاب العيون الزرق

قال أمين: أمريكا .. شغل.. سكن .. ستعيش

قال غسان: لي معارف هاجروا ورحلوا إليها .. بعضهم سعيد .. وبعضهم أشقياء ومتعبون .. تكلم يا فريد مع جدي وبين له أن الاختيار وقع عليّ .. وأن عليهم أجور الرحلة الأولية

ـ غدا بعد العودة من المدرسة سأتصل بجدي أو نذهب إليه سوية في الليل

قال بحسم : اذا رأيت تحمسا لسفري لمدة أيام سأفعل واذهب للسفارة في حي السفارات

قال أمين: أمريكا ليست جنة الله في الأرض.. لا انكر تفوقهم ونفوذهم ؛ ولكنها بلاد كبيرة وواسعة وغنية .. وفيها السعداء والأشقياء والصناعات الكبرى والازدهار والإجرام والمخدرات والأفلام والعلم والثقافة والظلم والقتل وغير ذلك

فقال غسان : كل البلدان فيها العصابات والإجرام والمخدرات والقتل ؛ لكنها بلد الدولار وأنت اعلم الناس بقيمة وأهمية الدولار .. عملة العالم .. أنا مسافر لست لأكون مليونيرا..

أريد أن اجرب كما يقال .. واذا فشلت فلن اخسر شيئا.. وها هو أخوك له قرن يسكن هناك ولم يحتاج إلينا حسب معلوماتي !

ـ أخي ليس قدوة يا ولدي !

***

حين غادر والده قرب نصف الليل ظنوا أنه منصرف لشقته القريبة من ورشات التصليح إنما هو سار نحو ملهى حيث ينتظره ابن خاله منذر الذي هو على شاكلته في الشراب والفجور واللهو ، وقد قيل قديما الطيور على أشكالها تقع ، بعد السلام وتناول أول كأس قال منذر الذي لم يكن وحيدا كان معه زميلان لهما : حان الرحيل وشد الأحزمة .

قال غسان : أي أحزمة ؟! عصفورة طارت .. التقطها رجل من الشارع على قول أبيها .. وظلت واحدة .. ورست القرعة عليّ .. فريد سيتزوج أخت زميله في المدرسة .. وأنا سأسافر للتعارف أولا اذا تأمن ثمن الرحلة .

منذر : ومن سيدفع عيسى أم أمين ؟

ـ لم ينتخ احد منهم .. فبقي العم أو العروس فهي تعمل بالطب .

علق احد السكارى : آخرتها تتزوج حكيمة !

وعلق الأخر : تتعالج ببلاش .

قال منذر : في أمريكا يا سادة لا يوجد شيء ببلاش ..كله بدولارات .. أنا قلت للشباب الليلة سنحتفل برحيل غسان وسأبحث عن رفيق لقبرص وتركيا واليونان

قال غسان : الله اعلم .. هل عادت ابنة العم ؟

ـ ما زالت حردانة عند عمي .. لماذا تزوجت أنا لا ادري ؟!

قال شاب : أبوك وعمك زوجوك ؛ لعلك تهتم في شغلك؛ ولكنك خيبت أملهم فيك

قال غسان : المشكلة أنهم يعرفونه حق المعرفة

قال الآخر : يا عمي تحدث الزوجات أحيانا للخلاص من البنت.. ظل راجل ولا ظل حيط

فقال منذر : الأمر لغز ! أنا رفضت وغسان بيعرف؛ لكنهم اجبروني .. وهذه ليست أول حردة ربما تزعل في السنة كل فصل مرة

فقال سكير : تأخذ الأولاد معها

قال منذر : مرات واكثر المرات عند أمي

قال غسان : لماذا لا تتطلقان ؟

ـ سمعت بمثل ذلك ؛ لكن أبي يرفض وينتظر أن اعقل وأصير رجلا يملأ هدومه

قال شاب : ممكن يا عم منذر !

قال منذر متوجها بكلامه لغسان : الخيار وقع عليك .. أنا يعز عليّ فراقك يا ابن عمتي الله يرحمها رحمة واسعة .

***

اتصل فريد في اليوم التالي بالقصر فاخبر أن جده ذهب للمركز الطبي لعلاج دوري ، فوعد بالاتصال ثانية بعد ساعات ، وكان ذلك بعد العصر مساء ، فلما اطمئن على صحة الجد عيسى فبين له الجد أن هذا خطب دوري ومكرر ، فحدثه فريد بأفكار غسان ورغبته بالسفر لرؤية الفتاة والجلوس معها قبل الزواج ، فوعد الجد بنقل الرسالة لابنه عمار وابنته ، واتفقا على الاتصال من جديد فقال فريد : أنا غالبا وعادة بعد العشاء أكون في البيت ؛ ليس عندي سهرة الليلة اذا حدث شيء اخبرني أو كلم غسان مباشرة ؛ لكنه في الغالب سيكون ليلا في ملهى أو خمارة أو مقهى .

في العادة الجد عندما يحتاج لغسان يتصل به في محله ومكان عمله ، فلا يعرف هاتف غسان البيتي ولم يهتم به ، ونادرا ما احتاجه لتصليح سيارة ، فلشركاته محطات تصليح خاصة بها ، فلم يتمكن عيسى شبشب من الحديث مع عمار إلا بعد يومين أو ثلاث ، ولما تم الاتصال وجد رد عمار غير مشجع وقال : ندفع ثمن رحلة من جيوبنا واذا لم تعجبه أو يعجبها كيف ستعود الأموال والتكاليف ؟! وتابع متعجبا : هذا ما معه مصاريف رحلة ! وهذا كيف سيعيش مع طبيبة ؟!

قال عيسى : كما يعيش البشر .. دع البنت تدفع .

احتج ورفع نبرة صوته فقال : تدفع ! ولماذا تدفع وهي لا تعرفه ؟! رجل ما معه ثمن تذكرة !.. يبدوا أنني تورطت معكم .. أنت اسلفه .

قال مجيبا ومعتذرا :أسلفه .. هو لا يسد .. كم شكى منه أمين ؟ يأخذ ولا يسد يا عمار .. وأنت لما سافرت سافرت على حسابي يا عمار !

قال بسخط : كانت يا عيسى أيام بؤس وفقر تحل بالوطن ..والحل؟!

قال عيسى بصراخ : الحل .. تتزوج رجلا من طرفكم .

قال محاولا تهدئة الوضع : راغبة أن تتزوج من أقاربي وأهلي ومصرة على ذلك .. وحسمنا هذه الإرادة فلنحاول يا ابي !

قال بحدة : اسمع يا عمار .. نحن أقارب .. وأنت ابني .. وفي الحقيقة نحن نجهل بعضنا .. اسمع سأعطيك رقم أخي عطوان .. آمل أن عنده من يملك المال ويسافر إليكم

قال : سأتشاور مع البنت .. أنا كنت راغبا بأولاد أمين .. على كل حال هات رقمه .. واذا وافق على تكاليف رحلته سأنقل لك الأمر .. فسلم على أمين وعماد والبنات وعلى غسان .. قلت لي يعمل ميكانيكي تصليح سيارات .

قال : نعم ، تعلم قديما وتركها وعمل على قيادة الشاحنات وتزوج امرأة بيروتية ، ثم انفصلا وعاد للعمل في محطة التصليح مع ابن خاله هذه سيرة حياة ابن أخيك .. وكان قد دعس رجلا فدفع كل ما يملك .

قال : اذكر أن أمهما ماتت وهم صغار بعد سفري بشهور

قال الأب : صحيح .. كانت مريضة بعد ولادة فريد وعانت ثم هلكت بسلام رحمها الله

قال : هات الرقم .

بحث عيسى عن رقم شقيقه في دفتر أو سجل الهاتف المنزلي حتى وجده وقرأه على مسمع عمار ووضع السماعة وتنهد وقال للخادم بنكد وضيق : زواج شؤم .. قلة رجال هناك !!

علق الخادم مخففا عنه : هذا الأفضل !

امرأة في المطعم

كان غسان وصديقه منذر يجلسان في مطعم يغلب الجلوس فيه على الأجانب أي غير العرب ولهما عادة بتناول وجبة العشاء فيه بصحبة الخمر وفتيات الليل والفاحشة ، تلك الليلة لاحظ غسان على مائدة قريبة من طاولتهم امرأة متبرجة غاية التبرج بحيث تلفت أنظار رواد المطعم الأوروبي ، ويصحبها رجل بثياب راقية ، بذلة زرقاء وقميص وربطة عنق تلمع ، ورائحة عطرهما تفوح في المكان ؛ وبدآ لغسان ومنذر ؛ كأنهما يحتفلان وحدهما دون ضيوف بعيد ميلاد أو عيد زواج إن كانا زوجين .. وكانت المائدة في رؤية عينيه ، ولاحظ اختلاس المرأة نظراتها المتكررة نحوه فأبدى اهتماما بها ، وهي تفعل مثله ، وإن كانت تتظاهر بالأكل والشراب ، حتى أن منذرا قال : ما بك ؟! استحلتها عيناك .. معها رجل قد يكون زوجها .

قال مفتونا : إنها فاتنة بهذه الملابس المبهرجة ! هي عارية أم لابسة !

رد منذر وهو يحد النظر إليها : تبدو ساترة بدنها ؛ ولكن سيقانها واذرعها دون شيء .. وتضع عطرا يملأّ أنوفنا .. تفوق على رائحة الشراب الذي بين أيدينا

قال : هي تنظر إليك أم إليّ !

تبسم منذر وهو يرد بخبث : علينا الاثنان ، حتى زوجها يلاحقنا بطرف عينيه .. هيا كُل قبل أن ندخل في عراك مثل عراك ليلة السبت .. اليوم الشر يملأ الأماكن .

علق غسان : كأنهما أول مرة يحضران إلى هنا إلى مطعم جوني .

بعد أيام كانت المرأة الفاتنة في المطعم وحدها ، والتقطت العيون الشهوانية بعضها ببعض ، فدعاها غسان للجلوس على مائدتها ، ففعلت دون تردد ، وعرف أن الرجل الذي كان في صحبتها المرة الماضية زوجها ، وأبدت ترحيبا بالتعرف عليهما ، وعلما منها أن زوجها مدير شركة خاصة وأنها تعمل سكرتيرة معه من سنوات ، وعلمت أن غسان ميكانيكي سيارات ، وقريبه يعمل سائقا في شركة كبيرة ويحبان الاستمتاع بشبابهما وحياتهما .

لما خرجا بعد العشاء قال منذر مستغربا : ماذا تفعل بمثل هذا الوقت في مطعم جوني؟

أجابه غسان : هل من رأيناه معها فعلا زوجها يا منذر أم عشيق ؟!

ـ علينا الحذر .. فهذه امرأة لعوب من أول لقاء حدثتنا عن حياتها وعن زوجها

قال : لم نفعل شيئا !

قال منذر : إنها تمهد لفعل شيء .. العيون لها لغة يا ابن عمتي !

ـ وهل هي أول امرأة نلتقي بها يا ابن خالي ؟ في بيروت الجلوس معهن امر طبيعي خاصة قبل سنوات قبل الحروب الدينية .. تراهن يمزحن ويقهقنّ ويرقصنّ معك ، ويرفضن أي علاقة جنسية

قال : نحن في توتة ؛ وليس في عاصمة الطرب والصخب .

***

تلقى فريد هاتفا من أبيه طلب منه الاتصال بجده قائلا : يبدو أن مبادئ غسان رفضت ، فلن يدفع العم فلسا واحدا ولا البنت إلا اذا جاء للزواج دون تردد قد يساعدونه ببعض المال ، أما المشاهدة مجرد الرؤية فلا .

لما انتهى الكلام مع الوالد اتصل بالجد ليتأكد من الرد الحاسم ، فدعاه الجد للقاء جديد بعد صلاة العشاء ، وبالفعل زار قصر الجد ليلا ، ولما استقر بهما المقام قال الجد : عمك المحترم يريد زواج دون تفكير وفور وضع رجليه في أمريكا .. ويرفض دفع أي قرش لمشاهدة أو حتى الزواج فليذهب شقيقك على نفقته ، واذا وافق على الزواج فيتفق مع البنت على التكاليف والمهر والحفلة ، وهي كما قال عمار لا يمكنها الدفع لمجرد الدفع .

فاتصل فريد فورا بغسان من تلفون جده ونقل له التطورات ، فسمعوا غسان يقول بجفاء : انتهى الموضوع بالنسبة إليّ ادفع واستدين ثم اجد أمامي فيلا أو دبا أو لم تعجب بي البنت أنا ما صدقت وخلصت من دية الرجل الذي دعسته .. ربما تكون برميل يا فريد سلم على الجد والجدة وقل شكرا على جهده .. في ميزان حسناته .

فقال فريد للجد وكان قد سمح للجد بسماع الرد : هل انتهى الموضوع الآن ؟

قال الجد : بالنسبة لنا انتهى ، وتوقعت رده هذا .. في المرة الماضية أعطيت رقم هاتف شقيقي عطوان لعمار، صل لعله يجد عنده من يدفع ويتزوج .. فهو الآخر لديه أحفاد وقد يقبل احدهم بالزواج من بنت عمار والسفر لهذه الغاية

قال فريد :الحمد لله على كل حال .. فهناك لطفي زياد ، فهو مثل غسان مضرب عن الزواج من العربيات .. فهو لم يتزوج لليوم وهو من عمر غسان .

قال عيسى : اعرفه شخصيا .. اشتغل معنا مدة .. وهل هو غير متزوج لليوم ؟

أجاب الأستاذ :خطب مرة ثم فسخ ولا اعلم السبب .. فنحن علاقتنا بهم رسمية مناسبات فرح وحزن .. ولقاءات عابرة سلام ومرحبا .. كل شيء من عند الله .

ـ أكيد .. أكيد .. نحن حاولنا معكم ؛ ولأن عمك ترجاني أن ادبر عريسين لبناته .. والآن حولناه لعطوان وذريته ؛ لعله يجد من يرغب بالهجرة والزواج من نص عربية .. سواء لطفي أم غيره

تنحنح فريد وهمس : هو المغري بالموضوع ليس الزواج بحد ذاته ؛ إنما الهجرة للغرب وجنسية أمريكا ؛ نعم ليس الزواج بحد ذاته .. هناك من يتزوج صوريا ؛ كما نسمع للحصول على الجنسية للولايات المتحدة

قال : سمعت كما سمعت .. زواج شكلي ؛ بل منهم من يدفع شهريا أو مرة واحدة للفتاة التي يتظاهر بأنها زوجته .. تحايل على قانون الجنسية .. فمشكلة العفة والطهارة غير موجودة عند بعض نسائهم .

قال فريد : بل كلهن في الغالب .. من النادر أن تصل بنت لبيت الزواج عذراء .. فمن النادر أن يتزوج الأمريكي بكرا ؛ وكأنهم لا يحبون ذلك .. لا يوجد لديهم عذرية .. على البنت الزنا قبل البلوغ وقبل الزواج والجامعة .. عليها أن تجرب قبل أن تستقر على ذكر واحد .

قال بقرف : حياة جاهلية ! وأنت ما جرى معك بأخت عزام زميل المدرسة .

ضحك فريد وقال : العرض ما زال قائما .. وما زال يضغط عليّ للرضا بها أو حتى من غيرها ولكني حقيقة مرعوب وخائف من الفشل

ـ هل أنت معاق جنسيا ؟

رد بدهشة :معاق جنسيا ! ما يعني هذا المصطلح ؟

ضحك الجد بدوره وقال : يعني أنك غير صالح للمعاشرة الزوجية ، وتتحجج بالخلفة والذرية

أجاب باسما :أنا عشت ثلاث سنوات زواج فقط .. وعمري ما راجعت عيادة إخصاب ونساء

قال : ما دمت صالحا تزوج .. فالزواج نصف الدين

أجاب : أنا لا يوجد عندي النصف الأول

ـ عاجز عن الصلاة !

قال بحيرة : لا ادري !

قال عيسى : أبوك من نعومة أظفاره يصلي ويصوم وقد حججنا معا

ـ اعلم ، وحتى زوجته أم حاتم شيخة

قال : يبدو أنك عامل شيئا خطيرا في مرحلة من حياتك !

قال ضاحكا : لم افعل شيئا استعر منه ، وقد تزوجت ابنة ماهر الصياد كما تعلم

قال الجد : تب إلى الله تعالى يفتح عليك من البركات والخيرات .

لطفي زياد

بعد أسابيع من صرف الاختيار عن غسان لعجزه عن تحمل نفقات الرحلة للغرب ، وبينما كان غسان في مشغله يدخن ويثرثر مع الزبائن توقفت سيارة خاصة أمام الورشة ، فلما التفتوا إليها ظانين أن احدهم قدم لتصليح سيارته ، نزل منها شاب تمطى قليلا ، وخلع نظارة الشمس وتقدم نحوهم باسما ومسلما ومصافحا لهم جميعهم ، فهمس غسان : أهلا لطفي أهلا وسهلا وقال معرفا : قريب لي

ولما انتهى من مصافحة الجميع قال : كيف حالك معلم غسان ؟ كيف الإخوان ؟

ـ أهلا بابن العم .. الحمد لله .. وأنت هل من مشكلة في السيارة ؟

نظر لسيارته الصغيرة ورد : لا ، لا ، المشكلة عندي أنا .

ـ ماذا ؟!

قال لطفي : معذرة يا شباب ! هل ممكن نتكلم في السيارة ؟

ـ خير !!

قال : خير يا معلم !

تعذر الشابان من الشباب ولطارق ، وجلسا في مقعد السيارة الخلفي واشتعلت السجائر وقال لطفي : معذرة جئت اسمع منك موضوع ابنة عمك الأمريكية عمك عمار .. حدثوني عنها عن الزواج منها .. فقد قيل إنها عرضت عليك قبلي .

هزّ غسان رأسه فتابع لطفي : فهمت أنهم يصرون على السفر والزواج منها دون مقدمات .. وعلمت أن عمك عرضها عليك أولا ولماذا رفضت ؟ أتعرفها ؟

ـ ولا عمري شفتها ، لا هي ولا أبوها . وقص عليه القصة من البداية للنهاية

قال لطفي : هكذا سمعت من جدي عطوان .. فقط الفلوس التي فشلت الموضوع ومنعتك من السفر .

ـ هذا المهم في القضية .. المال .. وهو زواج غامض ! أسافر وادفع مالا وأجدها فيلا أو دبا أو مشوهة أو أي شيء آخر

قال مبررا تقبله الزواج : أنا المهم عندي الجنسية يا رجل ! فالجنسية أهم من المرأة .. لا يوثق بشرف نسائهم رأيتها فرصة لدخول بلاد العم سام .

ـ هل وافقت عليها أنت ؟

قال مجيبا : عرضت عليّ كما عرضت عليك .. رشحوني لذلك الزواج الغامض كما قلت

قال مشجعا : فاذا تهمك الهجرة والجنسية فاقبل .. واذا معك مال كافٍ للسفر اذهب ، وتزوج كما يرغبون .. اذا كان لا يهمك جمال وحسن البنت فقط الجنسية فتوكل على الله .. أنا فلوسي

على قد حالي كما تعلم

قال لطفي مقتنعا بظروف غسان : أكيد اعلم واسمع وأعرف ظروفك وأحوالك فنحن من نفس العيلة .. جدك أو أبوك لم يقدما دعما أو حتى عمك

قال بحسرة وأسف :نعم ، أبي رفض من البداية ..من أول يوم .. وجدي لم يبدُ على استعداد لتقديم شيء أو تشجيع .. والعم عمار مثلهما

ـ أنا افكر بالزواج عندما أحط رجلاي هناك كما يرغبون .. فهي تحمل جنسية أمريكا ؛ وذلك سيسهل حصولي عليها .. وهجرتي لبلادهم حلم .. وأنا احلم بالحياة هناك من زمان ، وحاولت اكثر مرة عن طريق السفارة والهجرة العشوائية السنوية ؛ لكن بدون فائدة .. وهذه فرصة جاءت لباب الدار كما يقال

قال بفتور : اذا هذا هدف نبيل فتوكل على الله .. اذا كنت لا تفكر بحسن وأخلاق فتوكل على مولانا

قال مهونا على نفسه من الخيانة الزوجية الشائعة في تلك الديار :اذا لم تعجبني اطلقها بعد التجنس كما فعل زوجها الأول .

تبسم غسان وعلق : دخول البيت ليس مثل الخروج منه .. أنت لست في فيلم هوليوودي

قال باستهتار : ماذا سيفعلون لي ؟ لا املك الكثير لتأخذه مني .

قال مشجعا : على كل حال رحلة موفقة وزواج ممتع ! أنا سبب اعتذاري عجزي المالي؛ وليس بيننا معرفة ؛ ولست متحمسا للجنسية ؛ وفعلت مثلك عن باب السفارة وفشلت وحاولت من لبنان مرة دون فائدة .. رفضت الزواج الفوري .. قلت نتعرف نرى بعضنا .. نتفاهم قبل الاقتران ؛ لأنه غير واضح لي سبب رغبة عمي بتزويجها من العائلة .. قلة عرب هناك .. وهي تزوجت كنديا وطلقها أو انفصل عنها .. كنت سأذهب ضيفا وزائرا .. أنا لا اعرف عمي لأفهم الأمر ؛ لذلك قلت زواج غامض .. ولا اعرف البنت ، ولا سمعت صوتها ؛ لأنها لا تتكلم العربية

ـ تنصحني بها .

قال متعجبا : أنصحك ! أنا مثلك لا اعرفهم .. البنت كما فهمت ترغب بالزواج من عربي من أقارب أبيها بعد فشل زواجها من معارف أو أقارب أمها

قال لطفي : أنا كما قلت لك رغبتي الأقوى في الجنسية أكثر وأهم من الزواج .. شكرا إلى اللقاء

ـ مع السلامة

نزلا من المقعد الخلفي للسيارة وتصافحا وأشار لطفي لشباب المحل مودعا وانتقل لمقعد السائق وانطلق مبتعدا عن الكراج .

***

لطفي زياد قريب غسان وفريد فجديهما أخوان ، وهو ابن ثلاثين سنة ، تزوج فتاة بعد تخرجه من الجامعة ، صاحبها وصادقها أثناء الدراسة ، ثم فسخ الزواج قبل إتمام مراسيم الزواج الشرعية والقانونية ، ويعمل شريكا لأخيه الأكبر في متجر لبيع مواد الإنشاء كأدوات الصرف الصحي والمغاسل والأنابيب وأدوات الكهرباء المنزلية والدهانات والخردوات الخاصة بالإنشاء وهو شريك لأخيه جلال كما سبق آنفا ، فلم يعمل على شهادة الجامعة ، فلما قابل غسان أمين واستمع بوعي لسبب فشله بالزواج من ابنة عمه ، التقى ليلا ابن عمه محمود عليان وصديقهما جبر راعي ، فقد علما بمشروع زواجه من ابنة قريبهم المهاجر من عقود ، فنشطوا لزيارته لفهم القضية ، فجلسوا في غرفة واسعة ، فله شقة كسائر إخوانه في عماره أبيه ، قام بإنشائها على نفقته رويدا رويدا ، وصنع لهما شاي الضيافة والترحيب ، وصبه في الأكواب ، وتحدثوا عن السوق والعمل والأسعار ، فكلهم يعمل في التجارة ، فقال محمود : ماذا حدث بينك وبين غسان ؟ ولماذا تركها ؟

فقال جبر : هل يعرفونها ؟

ضحك لطفي ، وقال محمود: منذ هاجر السيد عمار عيسى لم نره في البلد ولو حتى زيارة .. هو

سافر أولا للأرجنتين .. سمعت أبي قال ذلك أمامنا .. نسمع عنه طراطيش كلام وأخبار خاصة حين قتلت زوجته الأولى في الأرجنتين فعرفنا بوجوده ؛ لأن خبرها وصل إلى هنا ، ثم هاجر لكندا برفقة شقيقة امرأته ، ثم تزوجها وولدت له البنتين المعروضات للزواج بعد طلاقهنّ وتركهما لكندا ثم استقر في أمريكا ؛ حيث يعيش لليوم .. وها نحن نعلم إنهنّ تعيشان معه في نيويورك ، أخبار نسمعها من الكبار في مناسبات اجتماعية .

قال لطفي معقبا : هذا ما نعرفه عن ابن عمنا عمار عيسى ، لم يأت الديار ولا مرة ، حتى لما ماتت أمه يقولون لم يحضر البتة ، ولا أتت بناته للتعرف على أقارب أبيهن ، فهو غير متزوج بعد تركه الكندية أم البنات ، ويعيش في نيويورك عاصمة المال العالمية كما نطق محمود ، ولا أحد سمعته يتحدث عما يشتغل فيها .

قال جبر : وقصة الزواج .

روى لهما لطفي القصة والعرض فقال محمود: المال هو الذي منع غسان من السفر !

قال لطفي : زعم هذا وأنا مصدقه ، وقال لي اليوم ظهرا ادفع واقترض ثم لا تروق لي واجدها فيلا أو ابشع أنثى على وجه الأرض ماذا استفيد ؟ الجنسية التي لن احصل عليها فورا .. المانع المال .. جده لم يتبرع ولا أبوه .. وهو غير متحمس لزوجة من أمريكيا ، ولو ابنة أخ أبيه .. كانت البنتان ترغبان بالزواج من أولاد العم أمين .. ثم وجدت واحدة منهنّ رجلا تعيش معه طبعا بدون عقد .. صديق عشيق .. فهؤلاء يقبلون العيش بدون عقد ودين أو ارتباط ما .. ويفترقان بلا حقوق والتزامات .. واذا ولدت المرأة يمكنها التخلي عنه للجمعيات والملاجئ أو لعائلة تتبناه .

فقال جبر : وأنت ما تقول ؟

قال : أنا احلم بالجنسية الأمريكية .. ومحمود يعلم ذلك الهوس .. وسعيت مرات نحو السفارة دون فائدة ونجاح .. فها هي الفرصة تحضر دون جهد يذكر .. فهي وأبوها تريدان زواجا سريعا دون مصاحبة وتعارف وحب وانتظار .. وأنا احسن الإنجليزية وسأتكلم معهم بالهاتف

والقصة أن الجد عيسى تحدث مع شقيقه جدي عليان برغبة عمار بتزويج ابنته من أقاربه وعليان حدث أبي زياد وعرضت البنت عليّ .

قال محمود : وماذا ستعمل هناك؟

رد : أمريكا بلد الشغل كل أنواع الشغل فيها .. كل البلاد فيها شغل لمن يرغب فيه .. بعض من نعرف وسافر إلى أمريكا يعملون في المتاجر الكبيرة في محطات الوقود في النقل وسيارات الأجرة وأنا معي شهادة كلية التجارة

قال جبر مرشدا : لو تزوجت واستقررت هنا لكان افضل لك .. هذه أمريكا بلد الظلم وعدو الأمة العربية والإسلامية

قال بجفاء : العرب عدو بعضهم بعضا .. هل رأيت ولايتين تتصارعان منذ قرن منذ الحرب الأهلية الأمريكية ؟ الحرب ناشبة بين بلداننا .. لا تكاد تنتهي تهدأ في قطر وتنشب في آخر .. منذ أن تركتنا تركيا ونحن نتصارع على حدود سايكس وبيكو

فقال محمود ناصحا :فكر بتأنٍ يا لطفي ! فالغربة مرة ومعقدة .. فهل تظن بنات عمار يعرفن العربية ؟ .. سيضيع أطفالك كما ضاعت بنات عمار .

***

قام زياد وابنه لطفي بزيارة لبيت عمه الحاج عيسى بشبش ، واستقبلهم الخادم كالمعتاد وأدخلهم لغرفة الجلوس، واخبر السيد بوصولهم ، فلما حضر قاموا يسلمون ويحيون العم وعادوا للجلوس ، واطمئنوا على صحة وأحوال بعضهم البعض ، وبعد قليل قدم لهم الخادم الشاي والماء ، وسألهم عن شقيقه عطوان وصحته ، ووصلوا للحديث عن سبب الزيارة ، فاختصر لهم السيد قصة رغبة عمار بتزويج بناته من أقاربه ، وسعيه مع ابني ابنه أمين واعتذارهم عن السفر للزواج .

فقال زياد : أنا تحدث مع أبي بذلك ، فاقترحت الأمر على لطفي ؛ لأنه الوحيد من أولادي الأعزب لليوم ، وكنت قديما اعلم رغبته بالهجرة ، ففكر في الأمر ، وأبدى استعداده للسفر

والحياة هناك

قال عيسى : وهو المطلوب .. ونحن دائما نقول الزواج قسمة ونصيب

قال زياد : لماذا ترغب البنت بالزواج من شخص مجهول لها ولأبيها ؟

قال معللا : مجرد رغبة .. لم يتحدث عمار عن سبب آخر .. الذي فهمته منه أن البنات تزوجن في كندا حيث تعيش أمهن الكندية .. وعمار لم يكن لا دخل في زواجهن وربما حتى أمهنّ .. عندهم يتزوجون بدون ولي ، وبدون أب وشهود .. المهم الذكر والأنثى يتفقان على ذلك .. وهنّ درسن طبيبات أعني متعلمات .. المهم تزوجن حتى بدون علم عمار .. وعلم بزواجهنّ لما انتقلن لأمريكا .. اتصلن به وطلبن منه أن يسمح لهن بالعيش معه في نيويورك أي في شقته فرحب بذلك واشترط عليهن ألا يأتين بعشاقهنّ وأصدقائهن لشقته فوافقن .. وبعد حين جرى بينهم حديث عن زواجهن من أقاربه فرحبن بذلك .. وأخبرني بهذه الرغبة وأن انظر في شباب الأسرة الكبيرة بمن هو راغب بالهجرة والزواج من بناته ، فوقع الاختيار على أبناء أمين الكبار والفاشلين في زواجهم مثلهنّ .. وأثناء الترتيب لمثل هذا الزواج صاحبت ابنته الكبرى اسمها كاترين ذكرا ـ استدرك فقال ـ هي الكبيرة بزمن يسير ، فهن توءمان لكنها الأول ولادة ـ ورحلت عنده حسب تقاليدهم المعاشرة بدون عقد .. والصغرى ظلت مصرة على الزواج من أبناء الأقارب .. هذا فهمته فيما بعد ومن دردشاتنا المتكررة .. فريد انسحب فصديقه في المدرسة يلح عليه بالزواج من أخته .. وغسان يريد رحلة للتعارف قبل عقد الزواج ؛ لأنه ملسوع من قرينته المطلقة .. وهو كما تسمعون يعيش مع بنات الليل هنا وهناك .. وأنت يا لطفي لعلك فكرت جيدا

فرد قائلا : أنا لم أتزوج بعد .. كنت مرة سأتزوج ؛ ولكن حدثت ملابسات وفسخت وتركت الزواج لليوم .. ولما حدثني السيد الوالد بالموضوع رحبت رغبة في الهجرة حقيقة .. فهجرة وزوجة امر جيد أليس كذلك ؟

قال : الله ييسر أمرك ؛ فاذا لديك المال .. مبارك عليك الهجرة والزواج .. أو نقول جرب لعلك

قال زياد : أنا أشكرك يا عمي ! رغم مرارة الفراق ؛ كلٌ له حياته .. وأنا لا تهمني الهجرة الذي يهمني زواجه .. كلُ الأولاد والبنات الكبار تزوجوا إلا لطفيا

قال : جيد يا زياد ! وأنا حضرت رقم عمار ليتحدث لطفي معه ؛ كما رغبتم. وقدم لهم الرقم على ورقة

قال : شكرا يا عمي ! وسنطلعك على ما يجري إن شاء الله واسمح لنا بالانصراف .

قال عيسى : القهوة في الطريق

ودخل الخادم بصينية القهوة ووزعها عليهم وانصرف .

اتصالات

كان عمار يسكن في منطقة بريتون بتش ، واشتهر بالحي الروسي فيها ، وهو يطل على المحيط الأطلسي، وهو قريب من منهاتن الجزيرة حيث تمثال الحرية الشهير ومركز التجارة العالمي والأضواء المبهرة في ميدان سكوير وحديقة السنتراك ذات الألفي فدان .

ضرب لطفي رقم شقة عمار عيسى في مدينة نيويورك عن طريق مركز الاتصالات الدولي وبعد دقيقة أو تزيد سمع صوتا خشنا يقول : ألو ، نعم

قال : أنا لطفي زياد جدي عطوان بشبش

سمع ضحكة قصيرة وصوت يقول : أنت المرشح للزواج من جاكلين !

قال : نعم ، كيف الحال ؟ العم عمار عيسى

عمار : نعم ، نعم ، أنا عمار عيسى .. أهلا لطفي زياد .. كيف أنت كيف الأهل ؟ أنت اختيار عمي الحاج عطوان بشبش .

قال : نعم ، اختاروني لأكون نسيبك .. وليلة أمس كنت مع والدك عيسى بدل ابن أمين أخيك

ـ أهلا سيد لطفي .. هل فكرت؟ ومستعد للهجرة للعيش هنا .. وماذا تشتغل أنت ؟

قال : أنا شريك أخي في تجارة الأدوات الكهربائية والصحة المنزلية .

ـ هل أنت متعلم يا سيد لطفي ؟

رد فقال : تخرجت من كلية التجارة . .وعمري تسعة وعشرون سنة وشهور

ـ من سن جاكلين تقريبا فهي تقل عنك سنة . . ابنتي تعمل طبيبة في مستشفى هنا . . هل أنت راغب بالزواج منها فور وصولك والحياة معها هنا .

قال : نعم ، أنا مستعد للزواج فور وصولي إليكم اذا قبلتم بي .

ـ نحن المهم أن يحصل الزواج ؛ وليس تعارف ثم افكر .

قال : أنا قبلت بالزواج فورا . . فلديّ رغبة في ترك البلد

قال عمار : هل أنت عازب ؟

ـ نعم ، لم أتزوج بعد

قال : سبب السؤال ؛ لأنه هنا لا يسمع القانون بالتعدد ؛ كما هو عندكم .

ـ اعرف

قال : جيد ! معك فلوس السفر

ـ أكيد

قال : ليس مثل ابن أخي أمين الطفران

قال : مستورة

قال : حسن يا لطفي ! تحدث مع جاكلين الليلة . . فهي ليست هنا . .أنت تحسن الإنجليزية ما دمت متعلما

قال لطفي : إلى حد كبير

قال : حسن اذا كنت الليلة في البيت سأترجم بينكم . . يبدو أنك فهمان وراغب بالمجيء

قال : صحيح

قال : حسن ! لعلنا نتفق ويتم هذا الزواج .

ـ إن شاء الله

قال مفاجئا الشاب : أتصلي يا لطفي ؟

استغرب لطفي السؤال عن الصلاة وتساءل في نفسه : وهل هو يصلي ؟! ورد قائلا : لحتى الآن لا .. الله يهدينا .

قال عمار :جيد ! هدى الله الجميع .. إلى اللقاء .. اتصل في الليل على نفس الرقم سأتصل بها لتنتظر مكالمة منك .. واذا حضرت المكالمة سأفهمكم ما تحتاجون إليه من ترجمة .. كما ترى لم أنسى العربية رغم قلة الحديث بها ؛ ولكنني اقرأ الصحف أو المجلات العربية التي تتوفر واسمع المحطات الإذاعية العربية أو التي تبث العربية من هنا أو أوروبا

***

تلقى لطفي هاتفا ، وكان من العم عمار ، وبعد لحظات سمع صوت ابنته تحييه وتعرفه بنفسها وترحب به في أمريكا ، وبينت له رغبتها الجدية بالزواج من أقارب أبيها العرب لأسباب ستذكرها له عندما يستقر في نيويورك ، فأبدى قبوله بها شريكة العمر ، وشجعته على السفر ، وسيحدث بينهما انسجام اذا هو فعلا راغب بالحياة المستقرة ، كما هي عادة نساء بلدهم ، ففهم الغاية من زواجها من رجل عربي مسلم ..الاستقرار في الحياة الزوجية، والابتعاد عن الخيانة الزوجية من الطرفين ، واحترام عقد الزواج .

فقال : كيف سيكون السفر ؟

قالت : سأقدم لك على تصريح زيارة عن طريق مكاتب الخارجية والهجرة وعندما تجهز المعاملة تذهب وتراجع السفارة لأخذ تأشيرة دخول الولايات المتحدة .

قال : هل انتظر ؟

قالت : انتظر حتى اتصل بك .

قال مستفهما : ستأخذ وقتا طويلا .

قالت بثقة : اقل من أسبوع .. المهم الجهة الأمنية والرقابية أن تقبل سفرك .. ألديك نشاط سياسي في بلدك ؟

قال : لا ، ولا اعرف السياسة ولا احبها .

قالت مطمئنة : حسنا.. أنا في انتظارك .. وجيد أنك تحسن لغة الإنجليز سنفهم بعضنا بسرعة

قال مبينا : تعلمتها في المدرسة والجامعة .

قالت : مرحبا فيك يا أستاذ لطفي .. ها هو والدي سيتكلم معك . وانتقلت السماعة لعمار وأبدى ترحيبه به في بلاد العم سام وأن تكون حياته معهم سعيدة وبسيطة ، فقدم لطفي شكره وتمنى أن يعيش معهم على خير ما يرام .

وتحدثا بأمور عامة ، وعن الحياة المالية في بلد المال ، وعن الشغل المتيسر خاصة الشغل الحر في المطاعم والنقل ومحطات الوقود وسيارات الأجرة ومحلات البيع والبقالة ، وأنه سيجد فرصا كثيرة للعمل والثروة ؛ وبما أنه يحمل شهادة جامعية قد تتاح له فرصة للعمل في مؤسسات رسمية أو خاصة كموظف في الحكومة أو غير الحكومة، وتحمس لطفي اكثر للرحيل والهجرة وترك الوطن وتوقف الاتصال على امل أن يرسل لهما صور جواز سفره على عنوان أعطاه إياه العم عمار وانتظار موافقة الجهات الخاصة بدخول الأجانب إلى بلادهم للسياحة والزيارة .

***

التقى جبر ولطفي في السوق فقال جبر : اخبرني محمود عليان ابن عمك أنك كلمت السيدة جاكلين وأن الأمور مشجعة وأن لديها أسبابا للزواج منك أو من عربي من أقاربها

رد لطفي : صحيح تحدثت مع محمود وجلال أخي وشريكي وحتى أبي عن الاتصال وترتيبات الزواج والسفر ، وادعت أن لديها أسبابا خاصة للرغبة من الزواج منا أي رجل من عائلة شبشب من أقاربها .

قال متأملا : لعلها حجة حقيقية .. متى السفر إن شاء الله ؟

ـ أرسلت صور المعلومات من جواز السفر الساري المفعول ، ولما يأت التصريح والإذن سأذهب لسفارتهم هنا للحصول على الموافقة .. وسيكون العم عمار عيسى في انتظاري

قال جبر : وهل سيتم الزواج فورا ؟

ـ إلى حد ما ستجري الإجراءات بعد الوصول بقليل حسب التساهيل

قال : المحل وشراكتك مع السيد جلال !

قال لطفي : سيشتري حصتي أخي جلال كما تناقشنا واتفقنا .

ـ وماذا ستعمل هناك ؟

ـ عمي أو من سيصير عمي يقول العمل كثير جدا .. عشرات آلاف الفرص موجودة .. يقول بعض المصانع تستوعب آلاف العمال والأشخاص .. إنها أمريكا يا جبر ! المهم أن يقبل الرجل ما يعرض عليه من شغل وما يناسبه .

ـ ماذا يعمل عمك ؟

قال متفكرا: لم يتحدث ، ولم يلق إشارة تشير لعمله ، ولا حتى ابنته أشارت بكلمة ، ولا أحد من العيلة يتحدث عن وظيفته وشغله هناك ؛ ولكن يبدو من حديثه المرن أنه يعمل والبنت فهمت أنها تعمل في مستشفى خاص .. وأكيد سنسكن وحدنا ، لا اعتقد أن نعيش في شقة عمار

قال جبر : هو غير متزوج !

ـ هذا ما هو معروف عنه بعد تركه أم البنات ..ولا نعرف أتزوج بعد ذلك .. لم نسمع بذلك أو أنا لم أسمع بذلك .. وهل له أولاد غير البنتين ؟ .. هذا سأعرفه لم اصل لتلك البلاد .

ـ لماذا لم يأت عمك للبلاد منذ سافر ؟ أليس هذا غريبا ؟

قال مفسرا : لا اعرف حتى أبي لا يعرف سبب هجرته إلا اذا كانت البطالة وقلة الأشغال قبل ثلاثين سنة هي السبب للغربة .. لما كبرنا علمنا أنه تحمس ورحل للأرجنتين أولا ، ثم تعرضت زوجته للقتل ، فهاجر لكندا ثانيا وتزوج من أختها هناك ، وولدت له البنتين ، ثم تركها وهاجر إلى نيويورك واستقر فيها لليوم .. لا يذكر أو يتحدث أحد عن التفاصيل أو لا أحد يعرفها ربما هو الأصح يا أبا سفيان !

قال متمنيا : والله أيها الصديق أتمنى لك الخير والتوفيق ؛ لكن لا تحلم كثيرا وتظن أن المال يغرف بالأكياس .. فلي أقارب ذهبوا لتلك البلاد وعادوا بدون شيء ، حتى أن بعضهم لما كان

يأتي زائرا لمناسبة ما .. فرح .. عزاء .. صلة رحم لوالديه يأتينا ببذلة أمريكية آخر موديل .. ولما يأت آخر .. وتذكر سيرة فلان يبين لنا أنه يعمل هناك في مهن يستحيل أن يشتغل بها هنا إنما يأتي بملابس ثمينة للتظاهر بأنه باشا أو جنرال في تلك المدن ؛ ولكنه في الحقيقة يعمل بالمهن الدنيا .

تبسم لطفي : يعني ديكور !

قال : نعم ، يعني ديكور .. فأتمنى لك الغنى والتوفيق .. وأنت تحمل بكالوريوس اقتصاد ؛ وربما توفق كالذين وفقوا ونجحوا ؛ فليس كل أمريكا سعادة وثراء

قال مؤكدا : هي أرزاق يا صديقي ! لكن مطلوب منا الحركة والسعي .

قال جبر منبها لإخطار الواقع الأمريكي :احذر أيضا الشراب والمخدرات والعصابات .

***

من المعروف أن ساعات الانتظار تبدو للمنتظر طويلة ، عائلة بشبش انشغلت بسفر لطفي زياد للزواج من ابنة قريبهم عمار عيسى ، خاصة أسر عطوان وعيسى الأخوان ، فكثرت بينهم التلفونات والهمسات ، منهم فرح له ليتزوج ، فهو مضرب عن الزواج منذ ترك خطيبة الكلية مضت اكثر من عشرة أيام دون اتصال فساوره القلق من الفشل في الهجرة من جديد .

التقى غسان ولطفي ذات ليلة في مقهى ، وجرى حديث بينهم حول الأمل في السفر فقال: تكلمت مع العروس .. أنت صحيح تتكلم الإنجليزية دارس كلية

فقال لطفي : وتحدثت مع عمك كذلك وأرسلت لهم صورا عن جواز سفري

تبسم غسان وهتف : جاءتك فرصة ذهبية للسفر والهجرة !

قال باعتذار : نصيب

قال : نعم ، والله نصيب.. موفق بإذن الله .

قال كأنه ما زال يتعذر لقريبه : حظي كما يقال ، لو سافرت أنت ما عرفت أو سمعت صوتها

قال مواسيا لنفسه : لم اكن متحمسا للسفر .. زواج غامض مشكلة يا لطفي ! أنت تحب

المغامرة  ولا ترى حرجا بمواصفات السيدة .
قال مبررا موقفه : ما هو الواحد هنا يخطب أو يتزوج ثم يترك أو يطلق .. فحياة النساء ليس لها في نظري مبدأ أو قاعدة ثابتة  يا غسان .. ولا تخضع لأي قانون .. أنا عشت احلى سنوات العمر مع صديقتي في الجامعة  .. وكنا على وشك تكوين أسرة ؛  فكان منها موقف خبيث طلبت فورا إنهاء الموضوع  .. على السريع قبلت  ، وفي اقل من شهرين تزوجت صديقا آخر زعمت أنها قدمتني عليه وتبين العكس .. هكذا نساء الجامعة تصاحبها أسبوعا ثم تراها مع عشرات غيرك أي  قانون يحكمهنّ .. لا تعلم .

رد الآخر متذكرا زواجه الفاشل : وأنا مثلك حبيت سامية في بيروت وعطفت عليها ، ثم تزوجتها وأحضرتها لتوتة لتبدأ حياة نظيفة بدل العمل ساقية في خمارة ، ثم اكتشفت خيانتها مع شاب لا ادفع فيه ميلما واحدا  ..مثلما قلت النساء لا قواعد ثابتة للعيش معهن  .. كيف يفكرن لا تدري ؟

ـ ولا تفكر بالزواج من جديد .

قال : كل عاقل يرغب بالزواج ؛  لكن متى ؟ لا اعلم

ـ إذن  أتمنى لك زوجة صالحة .

ضحك غسان : هذه المشكلة بالنسبة لي ! فأنا لست صالحا !  أنا اعلم أني غير نظيف

قال : اصلحنا الله

قال : إذن أنت تنتظر الموافقة على السفر

ـ نعم ، أرسلت الأوراق ، وانتظر وقت السفر والذهاب لمراجعة السفارة باسم السياحة

ـ ميسرة الزيجة والرحلة  .

تصافح الرجلان ، وافترقا ، وعاد كل منهما إلى مجموعته في المقهى الواسع ليلعب الورق .

***

بعد اللقاء العارض بين غسان ولطفي اتصل عمار ببيت لطفي زياد وأمره بمراجعة السفارة لأخذ الموافقة بالسفر ودخول أمريكا بتأشيرة سياحية وزيارة لمدة معينة ، وفعلا بدأ لطفي يحضر نفسه للسفر ويودع الأصدقاء والأحباب ، وأخبر والده أنه اذا استقر دون عوائق سيسمح بالتخلص من ممتلكات الشقة ببيع أو إهداء ، ولما تحددت ساعة الرحلة عن طريق شركة طيران ورحلات دولية اتصل بعمار واطلعه على يوم الرحلة وساعة الطيران ، فبين له عمار أن الرحلة تحتاج إلى سبع ساعات قد تزيد ساعة أو اكثر إن لم تكن مباشرة ، وسيكون في انتظاره في مطار كنيدي الدولي ، وبما أنها رحلة سياحية فعليه أن يمتلك تذكرة ذهاب وإياب .

وقضى الشاب ابن الثلاثين سنة يزور ويودع الأحباب والأصدقاء حتى ازفت الساعة ، ونقله أخوه جلال إلى المطار الدولي في عاصمة الدولة ، وبعد منصف الليل ركب في الطائرة الأمريكية المغادرة إلى لندن ، ثم مطار جون كنيدي الرئيس المغتال سنة ١٩٦١، وهو اهم مطار في نيويورك ؛ حيث تعيش أسرة عمه وكثير من العرب والهنود والباكستان .

ولما وصل المطار الأمريكي كان عمار في استقباله فاحتضنه وعرفه من خلال الصور التي تبادلاها معا ، ثم أخذه إلى احد فنادق المدينة ، وكان قد حجز له غرفة بسرير واحد لمدة ليلتين حتى يهيئ بيته للعيش معهم حتى يتم الزواج ، وكانت البنت تسعى إلى استئجار شقة ؛ ريثما يتم عقد زواجها منه .

قضى اليومين حول الفندق حيث المطاعم وشوارع المتاجر والمباني الشاهقة والأضواء الفاتنة ؛ وبما أنه يحسن اللغة الإنجليزية لم يعانِ كثيرا ، فاغلب الناس يتحدثون بها خاصة القدامى ، ثم استقبله عمه في شقته ، وتعانق من أول لقاء مع ابنة عمار ، فوجدها نحيفة وحجمها صغيرا ؛ ليس كما توهمها غسان بأنها فيل أو دب قطبي ابيض .. فقال عمار بعد التعارف : هذه ابنتي جاكلين تؤام كاترين التي ستأتينا للتعرف على قريب لأبيها ، فهما عاشتا طفولتهما مع أمهما في مونتريال الفرنسية ؛ حيث أن أمها من جذور فرنسية .

وكانت ذات العيون البنية تنظر اليه في ابتسام وتابع الأب : هي لا تعرف العربية ؛ فلذلك تجدني

أتكلم بالعربية والإنجليزية .. ففي كندا على المثقف أو المتعلم أن يعرف اللغة الإنجليزية والفرنسية فهما لغتان رسميتان للأمة الكندية .. واقصد بالخلط حتى تفهم جاكلين معنى دردشتنا .

قالت بإنكليزية كندا : أنت قلت لي تخرجت من كلية الاقتصاد في بلدكم !

قال محدقا بعيونها : اجل ؛ ولكني لم اعمل عليها ، ولا في مؤسسة أو بنك أو شركة كنت اعمل مع أخي في تجارة الأبنية .

قالت : أنت اعزب كما ذكرت لنا .

ـ نعم ، سعيت للزواج ولم يكتمل

قالت : أنا لي سنتان عند أبي .. لما تطلقت وهجرني زوجي كرهت بلدي اذا جاز تسميتها بذلك ورحلت عند أبي الذي رحب بي .. ونحن كنا على تواصل وإن كان متقطعا يطول ويقصر ، وكان يساهم في تربيتنا وتعليمنا .. فنحن من اصل عربي من جهته .

قال عمار مضيفا : هكذا اتفقت أنا وأمها سونيا .. والقانون هناك قصدي كندا ؛ كما في اغلب سائر البلدان فترة الحضانة للأم حتى ينفصلا عنها ببلوغهما سن الثمانية عشر .. رغم طلاقنا كنا على اتفاق من اجل البنات .

قالت جاكلين : أبي جيد لما عاشرته وعشت معه وعرفته أكثر ! .. وكان يزورنا في كندا في المناسبات فلم يهجرنا تماما .. ظل على اتصال مع ماما .

فقال عمار : هن بناتي وحبيباتي ؛ لكنهنّ يا لطفي يحملن عادات بلادهن من لبس وصحبة وشراب .. فهذه مأساة الهجرة لبلاد الإباحية والحرية الشخصية .. فيعني هذا أنك قد تحتاج لزمن للتأقلم مع طباع الناس هنا ؛ فربما تراها تعانق صديقا زميلا .. فلا تدع الغيرة هنا كما في توتة .. وكذلك موقفك من الشراب والسهر وكثرة الحفلات .. عليك التأني في ردة الفعل وأشياء أخرى ستعيش معها ..حل مشاكلك بالتروي لا تكثر من الشكوى .. دائما تذكر يا ابن أخي أنك في أمريكا ولا تكثر من المقارنة بين طباع البشر هنا وهناك ومع الزمن ستزداد معرفة

بعاداتنا هنا وتتأقلم معها

قضى أسبوعا يتلقى إرشادات ونصائح من عمار حول العيش والتكيف مع أهل البلاد وتقاليدهم حتى يستطيع النجاح في حياته الزوجية ، ولما سأله لطفي لماذا لم يتزوج بعد رحيله من كندا ؟ فكر قليلا قبل الإجابة ، ثم ضحك : ستعرف ذلك مع الأيام .. الزواج ليس هدفا بحد ذاته .. مع الوقت ستعرفني اكثر واكثر .

قبل انقضاء الشهر كان لطفي يتزوج جاكلين رسميا في مكتب تسجيل الزواج ، واستأجرت الفتاة شقة ، ورحلا للعيش فيها كزوجين .

## زواج فريد

التقى زياد عطوان وأمين عيسى في دعوة عرس لقريب لهم ، وعادة في مثل هذه المناسبات يتبادل الناس الأخبار حول الذرية حول الصحة والمرضى والموتى ، وهكذا مواضيع أو تعقيبهم على حادثة سمع بها احد المتكلمين ، فجاء ذُكر لطفي وسفره ، فأكد زياد لأمين زواجه منها ، وهما يسكنان معا دون شقيقه ، وأن ابنه يعمل في سوق خاص مع معرفة للسيد لعمار ، ومهمته محاسبة الزبائن وتصدير الغلة للبنك يوميا ، وهو مرتاح ومنسجم مع البنت ؛ مما دفع أمين أن يسأل : هل عرفتم لماذا رغبت وهي الأمريكية بالزواج منا ؟

قهقهة زياد قليلا ثم عاد يقول : الكل يسأل عن سبب هذا الاختيار .. وهذا بينه لي لطفي ذات ليلة .. فأنا في البداية كنت أتحدث معه شبه يومي .

قال : فعلا يا زياد كان الأمر غريبا بالنسبة لنا !

ـ السبب بسيط جدا .. فلطفي سألها هذا السؤال ؛ فكما تعلم لطفي يحسن اللغة الأجنبية بحكم تعلمه في الجامعة .. فسمع الجواب منها .. يا سيدي الفاضل هي وأختها التوأم كن ولدن في كندا ، وعشن مع أمهن ، وكبرن هناك بعيدا عن شقيقك عمار بانفصاله عن الكندية سونيا اسمها سونيا كانت متزوجة في الأرجنتين من أرجنتيني ، فلما قتلت أختها قرينة عمار قررت العودة لوطنها وتطلقت من زوجها ، وسافر معها عمار وتزوجا في كندا، وبعد حين وضعت

البنتين وأثناء نزاع كما يحدث لكل الناس اتفقا على الطلاق ، وكان عمر البنتين ثلاث سنوات ، فغادر عمار البلد بعد ترتيب الطلاق والاتفاق على رعاية البنات، وتعلمن طبيبات ، وهن على اتصال مع أبيهن باستمرار، وتزوجن من زملاء كنديين من معارف امهن ، وكلما يحدث خصام بينهن وبين أزواجهن يعيرن بأن دمهنّ عربي ، وطباعهن طباع العرب مع أنهنّ ، لا يعرفن العرب ولا العروبة ، إنها العنصرية الغربية ! .. هن عشن في كنف أمهن ، ولا يعرفن كلمة عربية ، وطباعهن طباع الكنديين ، فلم يعشن بين عرب قطعيا ؛ فكلما يخون الزوج امرأته وتعاتبه وتعيب ذلك يقولون لهن أنت عربيات ودمكن عربي ، واستمر هذا الإشكال .. انتن عرب انتن مسلمات على هذه الصورة .. فتطلقن ورحلن لأمريكا عند عمار ، وعملن هناك وأخذن جنسية أبيهن الأمريكية ، وخلال احاديثهن عن الزواج ، وما معنى تعييرهن بطباع العرب والدم العربي والإسلامي ، بين لهن عمار أن العرب يحافظون على الزواج حتى الموت .. في الغالب طبعا وحتى لو تزوج العربي بقانون التعدد لا يطلق المرأة إلا اذا رغبت بذلك ، ومع تكرار الموضوع في مجالسهم كما قال لطفي طلبن من شقيقك تزويجهن من أقاربه العرب طمعا بالاستقرار على رجل واحد ، فتشجع عمار وعرض الأمر على والدك .

كان أمين خلال الاستماع يهزّ رأسه باستمرار فعقب قائلا : شيء معقول ! شيء معقول !فربما العرب والمسلمون خاصة الأجيال الكبيرة اقل الناس طلاقا .. فالنساء الأمهات والجدات كن يقبلن أن يكون لها ضرة أو اكثر .. نحن لم نسمع مثل الكلام والتفصيل إلا الآن .. كيف لطفي معهن أو معها ؟

وعاد زياد يقول : وسمع لطفي من كاترين لماذا عادت للزواج من أمريكي بعد قبولها بالزواج من عربي ؟ زعمت له أنها خشيت من الفشل مرة أخرى وغضب أبيها منها .. وأما جاكلين زوجته فيقول إنها لا ترغب بالحمل قبل سنوات فقال لها لست مستعجلا .. هذه تفاصيل الرغبة للزواج من العرب ومن أقارب عمار ـ لحظة سكوت ـ سمعت أن فريدا راغب بالزواج من جديد كما قال لخالد وجلال .

قال : صحيح ! لما تزوجت كاترين كما قلت تخلى فريد لغسان عن الباقية ، وكان زميل له في المدرسة شجعه ورغبه بالزواج من شقيقته لما علم برغبته بالزواج من جديد .. وهذا ما سيحدث قريبا .. فقابلت والد الفتاة والفتاة نفسها وسيجري الأمر كالمعتاد .

عشيقة غسان

حضرت يارا لورشة غسان وطارق بزعم تصليح عطل تكرر في سياراتها ، وكان غسان وحده في المحل ، ففحص السيارة واجرى صيانة لماتورها الصالح ، وخلال عملية الفحص دار بينه وبين المرأة حديث عام فقال لها : لم أعد أراك تأكلين في ذلك المطعم مطعم جوني ؟

قالت : أما زلت تتذكرني يا سيد ...

ـ غسان

ـ أنا ذات زوج .

قال مفكرا : ذكرت ذلك لنا وأنك متزوجة ، وأول مرة رأيتك في المطعم الأوروبي كان معك وزوجك كما قلت مدير مؤسسة تعملين فيها سكرتيرة .. أذكر إنني سمعتك تخبرينا بذلك وكان بصحبتي تلك الليلة منذر .. وطابت جلستنا معك .

وعالج الخلل المزعوم وشارك المرأة السجائر وطلب لها من بوفيه الكراجات القهوة ، وأخذت رقم تلفون المحل ، وانصرفت بظهور عبده العامل معهم والشريك الثالث لهم .

ولما انصرفت عندما حضر عبده المعلم الذي يشتغل معهم قال : ماذا تريد مدام يارا ؟

حدق فيه غسان ، وقال متفاجأ : أتعرفها يا عبده ؟!

ضحك وقال : قبل أسبوع حضرت بزعم أن عطلا في سيارتها وأن احدهم دلها على محلنا وحاولت مغازلة طارق ، فصرفها بالتي هي احسن .

قال بحيرة ودهشة : حاولت مغازلة طارق ! ومن هو الذي دلها علينا ؟

صاح الشاب مستغربا سؤال غسان : أنت !

ـ أنا !

ـ هي قالت ذلك ، وإنها تعرفك وتعرف قريبك منذر .

قال مفسرا : فعلا أنا اعرفها يا عبده ! التقيت بها في مطعم وكان معي منذر .. كنا نتناول طعاما وشرابا

ـ وهل كانت سيارتها بحاجة لتصليح ؟

ـ كلا ، جاءت لتذكرني بنفسها ؛ ولكنها ذات زوج ، وهو مدير مؤسسة تستورد أدوية وحلوى

ـ يعني أنها تخون زوجها !

ـ هذا واضح من عيونها وحركات بدنها .

ـ أتراها تلف عليك إذن ؟

ـ هذه المرة الثالثة التي أراها فقط .

بعد يومين اتصلت به المدام عصرا ؛ حيث ادعت تعطل سيارتها في احد شوارع توته ، وطلبت مساعدته ، فركب سيارته مع بعض العدة ، ومشى إلى شارع العطل ، وعالج الخلل وصافحها مودعا وانصرف للورشة ، وبعد أيام تحدثت معه شخصيا ، ودعته لشرب كأس شراب معها في حانة في حي النوادي الليلة والخمارات ؛ لأنها تعلم أنه يتعاطى الخمر ويشربها كالشاي والماء فوافق على الدعوة ، وتناول معها العشاء ؛ كما فعلت قبل شهور عندما دعواها لمشاركتهما الطعام في ذلك المطعم والمشرب ، ثم انتقلا لخمارة في نفس الحي للسكر ، فعرف منها أن زوجها له أماكنه الخاصة للمتعة والشراب والقمار ، وأن حياتها غير مريحة معه ، ولم تنجب منه رغم زواجهما من عشر سنوات .

وتكرر اللقاء والطعام والشراب بينهما ، وهو بطبعه وخبرته الدنيوية ادرك أن المرأة لها أصدقاء يتمتعون بممارسة الفاحشة معها ، وكان غسان يتجنب الزنا مع المتزوجات في بيوتهن الخاصة ، ولكنه ضعف أمام إغراء وعرضها نفسها على عليه ، وأنها سترتب له زيارة لبيته وشقته ، فتردد كثيرا ، فهو من النادر بجلب بنت هوى لبيته ، فهو يعيش في شقة ضمن عمارة من أربعة طوابق لكنه أمام الرغبة الجنسية والاشتهاء مارس معها الجنس في بيته ، وبين لها أنه لا يحب إتيان النساء

لبيته ، فهو في عمارة مسكونة ويطرقه أصحابه في هذه الحياة كثيرا في أي ساعة من الليل ، فعرفته على بيتها ، واتفقت معه على الاتصال به أثناء غياب زوجها في نواديه ، فقبل العرض رغم عدم ارتياحه لعلاقة مع متزوجة وفي شقتها ، ونصحه طارق ألا يفعل ويغامر بالتردد على المنازل الخاصة ؛ لأنه قد يداهمه أخ لها أو زوجها أو أقاربه وأقاربها .. فقال مشجعا نفسه : إنها وحيدة لا خلفة عندها ،وتزعم أنها تحبني وأنها اذا طلقت ستتزوجني ؛ كأني راغب بالزواج فاضطرت أن أوعدها بذلك الأمل .

قال طارق ناصحا : خليك على كارك .. النساء المتزوجات لسن كالمطلقات والعزباوات .. بنات الليل لا خطر عليك منهنّ .. كثيرا ما نصحتك أنت ومنذرا بترك الزنا والمواخير لكنكم لا تسمعون .. فاحذر منها .

منذ عهد بعيد لم يعد يستمع ويهتم بالنصائح والحذر من النساء ؛ لذلك كان كل أسبوع أو نصف شهر تسنح له فرصة لقضاء بعض الوقت معها ، واستمر الحال القذر لمدة لبضع شهور ولم يهتم بنصح طارق ولا عبده ، ولا بنصح رفاق الفجور وزملاء اللهو ،وظل يصاحبها ويلبي رغباتها ويصاحبها في نزهات إلى المنتزهات والحدائق العامة ؛ كأنهما متزوجان حتى فاحت ريحة حبهما حتى أنه قال يوما لطارق ؛ كأنه مقتنع : ربما لو تطلقت تزوجها ؟

ضحك طارق واستخف عقل شريكه وابن عمته فرد عليه : ولكنها خائنة كأمراتك السابقة ومن تخون زوجها ستخونك .. فكر بشيء آخر

فقال مبررا : لا ادري وجدت عندها ما افتقدته بسامية !

قال : لا شيء عندها إلا الفجور والإغواء لقد حاولت معي مرة فأنبتها

قال : معك ! مع انه لمح له عبده بذلك .

قال : نعم ، وقبلك

قال غسان : كيف ؟

قال : جاءت مساء بحجة عطل في السيارة ، وسألت عنك وأنها التقت بك في مطعم ومشرب

نسيت اسمه ولما قلت لها أنك في عمل خارجي .. حاولت إغرائي بحركاتها المبتذلة ، وعادت مرة أخرى حتى صادتك .. وأنت لما ذكرت لي اسمها تذكرت أنها ذكرت نفس الاسم فعرفت أنك وقعت .. وعبده حدث بلقائك بها هنا

قال : هي تعترف أنها تخون زوجها ؛ كما يخونها ، فهي زوجة مدير مؤسسة

قال : هي تزعم ذلك لعلها أرملة أو مطلقة .

قال : لها زوج .. رأيت غرفة نومها وملابسه فيها .. وأول مرة رأيتها كانت معه في مطعم العشاء الأوروبي .. وفعلا هو زوجها .. رأيت صورا له في غرفة الصالون في شقتها .

فطارق يعرف ابن عمته منذ صغره وفساده : المهم خذ بالك سوف تملك كما ملت غيرك .

قال غسان : إنها تبحث عن المتعة مثلي ؛ وليس على المال كبنات البارات والنوادي الليلة .

ـ إني خائف عليك !

قال مستمتعا بالحديث عنها : وعدتها بالزواج ذات مرة .. فقالت تمهل سوف أسعى للطلاق عندما أتأكد من حبك لي وما زالت تتأكد

قهقهه طارق وقال : احمق أنت ! هذا أنت قد أصبحت ألعوبة بين يديها

قال بجفاء وإنكار : هذه حياتي .. هكذا حياتي شغل في النهار ومتعة ولذة في الليل

قال ساخرا : ماذا تراها تفعل لما علمت بذهابك لقبرص ؟

قال : تمنت أن تكون معي

ضحك طارق وقال : يا لها من أمنية يا غسان ! ألم تظهر الغيرة عليك ؟!

تبسم ورد : تظاهرت بذلك ..وأعلم أنها تمثل !

قال : مسكين أنت يا رجل ! هذه أكيد لها زبائن غيرك .

ـ بالتأكيد لست الأول .. أنا معرفة من شهور فحسب

قال : ولست الأخير .. ألم تكشف لك عنهم ؟!

قال : تحدثت مرة عن شقيق زوجها قبل أن نلتقي .

قال مصعوقا : يا لها من قحبة يا رجل ! ابتعد هذه غانية ومجرمة تجامع الأخوين

قال : لكنه مات .

ـ مات !!

زوج العشيقة

الإنسان السيء لما يألف العمل السيء يقل حذره وتوتره من أضراره وعاقبته ، ذات ليلة بينما يقترب الوقت من نصف الليل وغسان على موعد ليتسلل إلى بيت العشيقة في حي الشهاب، وهو من أحياء توتة الراقية بمقاييس المال والغنى ، ولما وصل لباب الشقة وطرق الباب ـ فهما على موعد ، فبعد أن خرج زوجها لنواديه وميسره اتصلت به فلبى نداء الفاحشة ـ سمع صوتا يقول بتهكم : أهلا أهلا بعشيق زوجتي الأخير .. كيف حالك يا سيد غسان يا مصلح السيارات ؟

استدار إليه غسان وقال بصوت منخفض : من أنت ؟

صاح الزوج ضاحكا : قلت لك أنا زوج الأنثى التي قدمت إليها يا هامل !

قال : أنت زوجها ! وهل لها زوج ؟

قال بغضب : نعم ، تتغابى يا منحط .. أنا زوجها يا مجرم ! رأيتني في المطعم تلك الليلة . وكان يخفي عصا سميكة وراء ظهره فانهال بها على رأس غسان وبدنه ، ولما صرخ غسان من الألم ، وقد سالت الدماء من رأسه ، فحاول إخراج موس يحمله ، فصاح الرجل الغاضب : معك موس يا خائن !

وخرج مجموعة من الشباب من شقة أخرى ، وأخذوا بضربه ورفصه ، وأخذوا منه السكين وظل الضرب والرفس حتى فقد الوعي ، فحملوه والقوه في الشارع مغمى عليه قرب سيارته فقدم لهم الزوج الشكر فقال أحدهم : أين المرأة ؟ زوجتك الملعونة .

قال الزوج المتظاهر بالغضب : سأرسلها عند أهلها أو سأرسلها عند أبيها الفاجر .

وفتح الشقة ودخل وتبعه اخوه وصديقاه ودخلوا حتى غرفة حبست فيها الزوجة ، ورفع

اللاصق عن فمها ودفشها بقدمه وقال : قد اخذ نصيبه يا فاسدة ! وستذهبين الليلة إلى بيت من بزرك وتقصين عليه خيانتك الأخيرة .. وسيكون الطلاق قريبا.. لقد مللت من فجورك .

قال اخوه صقيل : بل العمارة كلها ملّت من فجرها وفحشها

قالت : هل قتلموه ؟!

قال سفين الزوج : لعله لم يمت .. خائفة عليه ..خليه يتزوجك الهامل .

صاحت وهي ترفع نفسها : سيفعل يا مجرم ! الذي يسمعك من هؤلاء يقول إنك شريف ولا تضحك على بنات الناس .

رد بقهقهة : عمري ما أحضرت واحدة إلى الشقة .. إلى هنا .

ردت بوقاحة : كله فجر يا فاجر !

ضحك وقال دون حياء ، فهم يعرفونه حق المعرفة : فاجرة تعير فاجر .. بيت أبيك وامك البغي أولى بك .. أنت بنت من ؟

صاحت بغل : اخرس يا وغد !

صفعها وقال : جهزي نفسك للطلاق .

قالت بهياج وسخط : سأفضحك في كل مكان .

قال : افعلي ما تريدين .. هيا جهزي حقيبتك ليقوم صقيل والشباب بتوصيلك

فقال صقيل : هيا يا قحبة عجلي قرب الصبح .. العيلة منذ زمن تعرف قرفك ..قلت لك أنا نفسي ازني وافجري خارج الشقة .. فنحن نعرف أنك لا تشبعين من الزنا .

نهضت وأخرجت حقيبة الحرد ، ووضعت بعض الثياب وهي تقول بسخط : كلكم أولاد حرام .. ما كل العمارة زناة وكلاب .. كم مرة لمحتك تجلب الساقطات يا صقيل ؟ !

صاح وهو يدفعها : اخرسي .. أنا اعزب ليس عندي زوجة .. تزوجي من الميكانيكي .. اذا بقي حيا

ودفعها سفين أيضا وهو يقول : كان يجب أن اطلقك لما كشفت أمرك مع شقيقنا مسلاط ؛

لكنه انتحر ؛ فكان عليّ أن اصبر حتى تبرد القضية

فقالت بسخرية : ما هذا ـ وأشارت إلى صقيل ـ مثل أخيك .

صفعها صقيل على وجهها بقوة وقال : تريدين الإيقاع بينّا .. صدق يا أخي ما لمستها ولا قربت من جسدها الأجرب .. أنا لم اعرف فاجرة مثلك .. أنا لا اعلم لماذا كل هذا الفساد فيك وأنت ذات زوج .

صرخت وولولت وردت : وهل هذا زوج ؟ إنه امرأة مثلي !

قال سفين : خذها يا صقيل هذه احقر امرأة في الدنيا .

قالت بحقد : هل أنا اكذب ؟ افحصوه

دفعت للخارج وتبعها الشباب ووضعوها في سيارة صقيل، وهم في السيارة قال صقيل : ما دام زوجك امرأة مثلك لماذا لم تصري على الطلاق بدلا من جلب الرجال لسريرك وتفضحينه ويفضحك وتفضحينا

قالت : لا يريد طلاقي لو طلق سينكشف أمره ، وتعلمون أنه مريض جنسيا وانه عنين

قال : وماذا يفعل في الملاهي والنوادي والمواخير ؟!

قالت بدون خجل : تحسيس ولمس وتقبيل حتى يعتقد أمام رفاقه بأنه فحل وانه قادر على الفاحشة والخنا .

صقيل قد سمع عن عجز شقيقه الجنسي؛ ولذلك تورط شقيقه مسلاط لإشباع رغبتها وشهوتها حتى اشتهر أمره بينهم وخيانته لأخيه فانتحر وسكت سفين فقال : أمركم عجيب يا يارا !

قالت : المرأة لماذا نتزوج ؟ لتأكل وتشرب وتلبس ونتبرج

فقال : خلاص يا بنت الناس ! عليك بالطلاق وأنا سأجبره على طلاقك .. لا يصلح أن تعيشان معا ، وتضحكان على أنفسكم .. أنا أخي الميت لمح لي بعجزه قبل أن ينتحر ؛ ولكنني ظننته يقول ذلك ليبرر جرمه وخيانته لأخيه .

قالت : أخوك سفين يعرف بأمرنا من أوله .. وتظاهر بأنه لا يرى .. فهو يعرف نفسه

قال مقرا : كلامك صدق ! حدثت أشياء لم اكن افهمها .. الآن وضحت .. كان عليك أن لا تصمتي وتبحثين عن الرجال والبديل .. فهذا الشاب ذهب ضحيتك اذا مات .

أهل العشيقة

عرف أهل المرأة قصة عشقها الجديدة وما حدث لعشيقها من الأذى ، واتفقوا على الطلاق بدون أن يدفع الزوج شيئا لهم ، ولها الحق بأخذ مجوهراتها ورصيدها الخاص بها ، وأخذت القضية منهم ما يقارب ستين يوما ، واتفق الأب وألام المنفصلين بدون طلاق شرعي على أن تسعى للزواج من السيد غسان أمين ما دامت تحبه وهو يحبها ، وكان يمنيها بالزواج ، لأنهم علموا أنه لم يمت ، فقد وجدته دورية شرطة ، ونقل لاحدى المستشفيات للقطاع العام ، وزعم للبوليس والأمن أنه كان سكرانا وعائدا من حانة وتشاجر مع شلة وأثخنوه بالعصي والرفس والضرب وأنه لا يعرف أحدا منهم ، وقضى أياما يعالج ، ثم عاد لبيته ملفوف الرأس بالشاش مثخن بالجراح والأورام والرضوض ، وأخذ رفاقه يزورنه ، ويطمئنون على صحته وحاله ، وظل صامتا عن قول الحقيقة حتى لشريكه طارق ابن خاله ، وشقيقه منذر ، وانه تعرض لعصابة من عصابات الشوارع كما اخبر البوليس ، وقضى اكثر من شهرين عاجزا عن العمل بشكل صحيح للكسور في ساقيه ورأسه ، وكانت كسوره من الكسور الخفيفة والرضوض ، وكانت المرأة بعد علمها بنجاته من الموت تتصل به في شقته ، وتطمئن على صحته وتبرىء من معرفتها بما حاك ضده من قتل وغدر ، وسعت لزيارته فاعتذر لها بكثرة الزوار ، وأنه لا يستطيع معاشرة امرأة ، وتأذت خصيته من الضرب والرفس ، وتابع قضية طلاقها ، وهي تأمل أن تتخذه زوجا ولما تحسن وضعه الصحي بعد شهور سافر لقبرص كالمعتاد ، وقضى أياما بين أحضان بنات ومومسات قبرص ليطمئن على أدائه الجنسي ، ثم عاد للوطن ، ولما تلقى منها اتصالا قالت : كيف وجدت نفسك؟

فرد ميئسا من نفسه : لا اصلح للنساء ؛ لذلك اختصرت الرحلة

قالت : تحتاج لعلاج

قال بتحزن وتحسر : تضرر مخي من ضربي على الرأس ومعرض لجلطة دماغية بسب النزيف الذي أصابني من عصا زوجك المجرم

قالت : كيف سنعمل ؟ فأهلي يلحون بالزواج .

قال : تزوجي فأنا غير صالح .

قالت : تتعالج ونحن زوجان .

قال منبها : واذا لم اصلح يصير معي ما صار مع زوجك .. حدثني صقيل بسبب انحرافك

قال بدهشة : هل قابلت صقيل بلول ؟

قال بحقد : هو زارني واعتذر عما أوقعوه بي .

قالت بجنون : يا للوقاحة ! يقتلون القتيل ويمشون في جنازته

قال : هذا ما حدث .. وعرفت منه سبب خيانتك لشقيقه .. واخشى أن يتكرر معي .. وأنا كما تذكرين طلقت زوجتي البيروتية لخيانتها لي

قالت بغضب : ليس هناك زواج

قال مدعيا : أنا راغب بالزواج ؛ لكن تقبلين أن نعيش بدون قضاء رغباتنا الجنسية

صمتت لحظات ظنها دهرا : سأفكر يا غسان ! قد أتكفل بعلاجك ، لأن أهلي ينتظرون أن نتزوج .. لأنك تسببت بفضيحتي وطلاقتي

قال ناصحا : الأفضل أن تعيشي وحدك .. فالزواج قد لا يناسبك

قالت : لماذا ؟

قال : أنت تعودت على التعدد ، فلن تتوقفي على احدهم

قالت بضيق : كلام قاس ومؤلم يا غسان !

قال : هذا كلامك أنت لي اكثر من مرة .. وهل أصدق أنك قضيت هذه الشهور دون صديق ورفيق ؟ نحن عرفنا بعضنا بعضا .. وأنت ذكرت أنك لك أصدقاء غيري أيام حياتك مع

زوجك العاجز .

قالت مقرة بأنها نطقت بذلك : لابد أني كنت في حالة ثمالة .. لابد أن نلتقي مواجهة

قال : نلتقي في مقهى أو حديقة عامة .

***

جلس غسان والمرأة يارا هواربية في احد المقاهي المختلطة في توتة ، وأعاد تأكيده عن عجزه عن إتيان النساء ، وأنه يفكر بالسفر لأوروبا للعلاج بزعم أن طبهم متطور اكثر من بلاد العرب في هذه الأمور بسبب كثرة الانحلال الجنسي لديهم ، وأما هي فعرضت عليه وكررت أن يتزوجا وتسافر معه ، وأنها مستعدة لمساعدته في تكاليف العلاج ، فرد بقوله السابق والمتكرر فقال : واذا لم يفلح العلاج معي هل تتحملين أن تبقي على ذمتي وبدون معاشرة ؟ ثم بين لها أنه لا يملك ثمن الرحلة والعلاج ، ونصحها بالبحث عن رجل غيره خشية أن تتكرر مأساتها معه والتقوا مرة أخرى وأخرى ، لا هي اقتنعت بتهربه ، ولا هو اقتنع بارتباطها به حتى اضطرت أن تجمعه بشقيق لها ـ وهو اشرس إخوتها وافشلهم ويعيش على جيبتها المالية ـ ليفهم سبب رفضه بالزواج منها ، ولكن الأخ صدومة هواربية لم يقتنع بعذره وتأذيه بسبب تلك العلقة أمام شقتها ، وإنما هو يتهرب من وعوده لها ، وأنه يتناسى تسببه بطلاقها وهو يقول ويردد : لو تعالجت وفشل العلاج لحظتها ماذا سأفعل لأختك ؟ وتشاجر الرجلان في المقهى العام أولا بالصراخ والشتم والتهديد ، وتعرض للضرب من جديد من قبل شقيقها وابن عم له كان يقبع في المقهى دون علمه ، وحضرت الشرطة باتصال مدير المقهى ، ونقلوا للمستشفى للعلاج من الإصابات ، ثم تم توقيفهم في مركز البوليس للنظر في قضيتهم ، وبعد أيام عرضوا على قاضي التحقيق ، وغرمهم خسائر المقهى ، وأمر بحبسهم شهرا للتأديب والزجر ، فكان طارق يقول : كم نصحتك يا ابن عمتي أن تبتعد عن هذه المرأة اللعوب ! ولكنك كابرت ، وربما ظننتني غرت منك ، ولم تصدق أنها راودتني قبلك

تنهد بحرقة وقهر : للأسف ظننته مجرد كلام عابر ! ها أنا للمرة الثانية أتعرض للإهانة .. مرة من أهل زوجها الديوث .. وعجلت بطلاقها منه .. وها أنا أتعرض للضرب من أهلها .

نصحه طارق : عليك بالصبر الآن ، ولا تتحدث معها بعد خروجك شهر السجن . كان هذا الحوار في زيارة لسجن المدينة حيث يقبع لقضاء مدة الحجز .

قال : عليّ أن افعل أيها الأخ الفاضل ! لو يسمع الناس النصح من أول مرة ما تعرض احد للذل والأذى .. لابد من التجربة يا صديق العمر .

ونصح مجددا : ولا تحاول الانتقام والثأر !

***

قبع غسان وشقيق المرأة وقريبه في سجن المدينة ، فقد حكم على كل منهم الحبس لمدة شهر ، وهذه لم تكن أول مرة يسجن فيها ، فقد تعرض للسجن والتوقيف اكثر من مرة بسبب حوادث السيارة والدعس حتى يتم الصلح بينه وبين الذين ضررهم أو دعسهم .

ومضت الأيام كما تمضي غيرها من الأيام ، وكان ما زال يتلقى من شقيق المرأة التهديد والوعيد ولا حل له منهم إلا بالزواج منها ؛ لأنه سبب طلاقها من زوجها الديوث ، فيقول له غسان : لا اصلح للزواج وللنساء ، فقد تسببت بإيذائي منهم ، وتعرضت خصيتيّ للأذى والعطب من ضربهم لهما .. واختك بصراحة لا تصبر عن الرجال .. وأنت تعرف ذلك اكثر مني

ضحك صدومة وأجاب : كلامك غير صحيح ! أنت ورطتها بالفاحشة وتحاول النفاد بجلدك

قال بغل : أتريدني أن اجلب لها الزناة ؟ فلنقل ذلك بالمفتوح وبصريح الكلام .. كانت أختك تنام مع مسلاط شقيق سفين بلول .. وكان سفين يعلم وصامت ، لأنه عاجز عن غشيانها .. كله يا صدومة مكشوف كنت أنا آخر من يدري !

صاح فيه : أنت حر

صاح : أنت مجنون

قال صدومة : أنت سافل ! تغرر ببنات الناس وتعدهن بالزواج ثم تغدر لن اقبل ذلك

رد غسان بغضب : سافل .. سافل .. لا اشتغل قوادا من أجل عيون أختك

ـ ألست أنت الذي تسببت بفضيحتها ؟ وكشفها للعالم

صرخ في وجهها : هي مفضوحة من قبل أن أتعرف عليها .. وأنتم تعرفون ذلك .. تكلم معي صقيل شقيق سفين عن غرامياتها .. أنا ضحية لفجورها ! أأتزوج عاهرة ؟

وقضى المدة وهو يتراطن معها ، وخرج من السجن ذليلا خائفا من غدرهم ، وبعد أيام استلف مالا من فريد وأبيه وشريكه طارق ، وسافر إلى اليونان خشية التصادم معهم من جديد ، ثم سوف يستقر بقبرص ، ويشتغل فيها مع صديق يوناني وآخر لبناني عرفهما أيام الرحلات على الشاحنات الكبيرة .. والتنقل بين تلك البلاد .

## زواج فريد

كان فريد أمين خلال هذه الشهور الماضيات يعاني من مشاكل مع زوجته أخت زميله عزام ، ذكرنا أنه تعرض لضغط من والده وزملاء المدرسة وحتى من عزام نفسه للزواج ولو من أي أنثى ، ثم حسم الأمر وتزوج شقيقة زميله عزام منذ التقيا في المدرسة لتعليم الأطفال ، ما كادت تمضي السنة حتى بدأت ترغب فيه بالسعي لولادة ولو طفل واحد ، ووصل الأمر بينهما إلى أن تدخل عزام ليقنعه بالفكرة وأمها ؛ ولكنه يصر على عدم الرغبة بالخلفة والإنجاب حتى أن أستاذ التربية الدينية في المدرسة الأستاذ فاروق زميلهما المعروف لفريد تدخل في الأمر بطلب ورجاء من عزام .

فقال : ارغب بالحديث معك بأمر خاص جدا

تبسم فريد وقال : شكى لك عزام

قال : عزام كلمني فعلا ،وهو لا يريد طلاق أخته كما بدأت تلمح .

رد فريد : أنا صارحتهم بذلك يا أستاذ فاروق ونحن على البر وقبل قراءة الفاتحة ! ووافقوا على شرطي ..أنا قلت لا ارغب بالأطفال والذرية .. زواج وبس .

قال فاروق : هذه شرط باطل شرعا يا زميلي الغالي

تروى فريد للحظات ثم رد قائلا : أليس الإنجاب من حق الرجل ؟

فأجابه : ولكن من حق الأنثى أن تكون أما فهي غريزة بها وفطرة

قال : عندما ارغب بالذرية أحاول .

قال : عجيب أمرك يا أخ فريد ! وهل الأمر بأيدينا ؟

رد بجفاء وضيق : لا عجيب ولا غريب .. تخيل لو أني احمل تقريرا طبيا أنني انجب معاقين .. هل يمنعني الشرع من ذلك ؟ أليس كان بعض صحابة النبي ﷺ يعزلون ؟ وقرأت أنهم كانوا يتسرون بالجواري ويحذرون الإنجاب .

قال فاروق بإعجاب : هذا أنت مثقف يا صديقي ! لابد من جلسات معك لنتناقش بشكل واعي .. ولماذا الناس يتزوجون ؟

أجاب : للاستمتاع .. أليس يقول ربنا : ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ أكيد تعرف زواج المتعة قبل تحريمه عند أهل السنة والجماعة .

قال : يا الهي ! أنت رهيب قال تعالى : ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ﴾ جامعوهن واطلبوا ما كتب الله لكم من الولد .

رد فريد باسما : هذا احد الأقوال .

قال : ازددت بك إعجابا يا أستاذ فريد ! لكن لماذا لا تصلي وتصوم ؟

قال : صليت صغيرا وصمت صغيرا

قال : كنت أظنك ملحدا لا دينيا .. متى نجلس ونتناقش علميا أيها الزميل الفاضل .. فكما تعلم أن الدين حث على الاستمتاع وحث على الأبناء والأحفاد ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾

أجاب : أنا لا انكر ذلك ؛ لكنني لست مستعجلا على ذلك .. لم يأت زمن الخلفة .

- إلى متى ؟ وهل تظن أن ذلك متيسر وقتما نريد ؟ ذلك بيد الله وأمره وقدره .. تمضي سنوات وهو يعاشر الزوجة ، ولا تحمل ؛ لكنه راغب بالحمل والذرية .. صحيح نحن نستعمل الموانع

لعدم الإنجاب من حبوب وغيره لغاية صحة الزوجة وتنظيم النسل والمباعدة بين المواليد

عاد فريد يقول : أنا ذكرت لعزام واخته وحماتي بأن الخلفة مشطوبة من قانوني يا أستاذ فاروق ووافقوا على ذلك وبناء على القبول للشرط وافقت على النكاح .

فكر فاروق قليلا وسأل : أعندك مشكل في الإنجاب ؟ عقدة.. قصة

قال : لا عقدة ولا حكاية .. لم افحص ؛ لأنني فعلا غير راغب .. وانصح صديقنا وزميلنا عزاما أن تكف أخته وهو عن هذا الطلب إلى أن يحين الوقت المناسب لي .

قال بحيرة : فكرك وتصميمك احد عجائب الدنيا .. هل أنت صالح للخلفة ؟ هل أنت متأكد من ذلك .. كثير يتزوجون ويمكثون سنوات قبل أن يوهبوا بطفلهم الأول .

***

زاد الجدال في استقرار زواج فريد مع أهلها ومع زملاء المدرسة ، وكثر تدخل الإدارة والأساتذة لتغيير فكره نحو الإنجاب ، وحول استقرار زواجه من أخت عزام صديقه منذ عملا معا في المدرسة ، وتعرض للوم بعضهم وعتبوا عليه من الزواج أصلا ، واستغرب بعضهم كيف قبل عزام وأهله هذا الشرط ، وأبى كل الإباء للخضوع لضغطهم ولتركه لموانع الحمل الخاصة بالرجال ، وزاد التلويح بالانفصال وهذا ما توقعه الزملاء ، حتى أن البنت أخذت تشجعه على الطلاق ، وأنها ملّت منه لتستفزه اكثر ، وطفق عزام يتصلب منه ومعه ، ويقلل من اللقاء به سواء في المدرسة أو خارج المدرسة ، وهو يعزف على أنه بعد حين سيلين ويسعى للبنوة ، واذا كان يعاني طبيا لسوف يتحرك للعلاج لاستقرار زواجه ، ولما مضى العام الثاني وكل فريق على موقفه وافقا على الانفصال ، وكان الطلاق ودفع مؤخر الصداق، وعادت إلى بيت والدها بما ترغب من العفش .

فقال له فاروق : ما كنا نأمل أن تصل إليه يا أخ فريد !

ـ كان متوقعا .. لما بدأت تتحدث عن الأطفال .. اخوي صار عنده أربعة وأختي خمسة

قال فاروق : بنات الشرق والمسلمين يحببن كثرة الخلفة والتنافس فيها .. انظر لأمهات الجيلين

الماضيين كم كانت تنجب الأمهات ؟ اليوم أربعة خمسة وقليلا من يزيد وحتى أقل مما ذكرت تأثرنا بالأوروبيين واحد اثنان كفاية

قال فريد : الحياة المادية متعبة يا أستاذ فاروق .. لذلك تجد أهل الريف والقرى يحبون كثرة المواليد فنفقاتهم متيسرة .. وما يأتيهم من دخل يغطي أحوالهم .. وأما أهل المدن فيتقللون حتى أنك تلاحظ الأغنياء .. الأغنياء ولد وبنت وكفى .. والفقراء كما قلت خمسة ستة حتى دزينة لا تفرق عندهم

ـ على كل قدر الله وما شاء فعل !

ـ أحسنت هذا مقدر !

قال فاروق : كان بإمكانك ولد أو ولدين .. لن تعجز عن العناية بهم وامرأتك عاملة مثلنا

ـ ذلك سيفتح الباب للثالث والرابع

قال مستغربا : أنا اعجب من وجهة نظرك نحو الأطفال .. وأنت لم تجرب ، وقلت لي كذا مرة ليس لديك موقف وعقدة إلا اذا كان يتمك أنت وشقيقك غسان سبب لك هذا الخوف مع أنني اعلم أن والدك من الأثرياء، لم تحتاج يوما لطعام ولباس .

قال بحيرة : لا أدري فعلا السبب في عدم حبي للأطفال والإنجاب .

لطفي وأمريكا

أما في أمريكا فذكرنا أن لطفيا تزوج البنت بنت عم فريد ، وتقدم لدائرة الهجرة للحصول على الجنسية لزواجه من أمريكية الجنسية ، وتبين أنه بعد حصوله على الكرت الأخضر عليه أن ينتظر ثلاث سنوات ؛ ليحصل على الجنسية بسبب زواجه من مواطنة أمريكية .

واشتغل السيد في سوق كبير قريب من حي سكنه مع ابنة عمار عيسى ، وكان مسئولا عن محاسبة الزبائن على صندوق الكاش أي المحاسبة للمتبضعين ورواد السوق .

ذات مساء أصابه تعب اضطره لمغادرة السوق قبل انتهاء فترة العمل ، فذهب للعيادة واشترى الأدوية ، وعاد للشقة معتقدا أن جاكلين زوجته في مثل الوقت في المستشفى كالعادة ، ففتح

الباب بمفتاحه الخاص فخرجت المرأة من غرفة النوم ؛ كأنها متفاجئة من عودته مبكرا، وكان يتبعها رجل ، فصعق لطفي وهو ينظر إليهما ، ولم يتكلم ولم يحتج ، ثم سمع الرجل يودعها ويعدها بلقاء قريب ، فلما أغلقت الباب خلفه عادت للصالة وأشعلت سيجارة . وقالت بهدوء : تكلم لهذه الدرجة الصدمة !

كان يحد النظر إليها وقال بصوت هامس : بماذا أتكلم ؟!

قالت : أي كلمة .

لم يفعل ولم يستفسر ؛ بل ذهب لغرفة النوم ووضع ثيابا في حقيبة ، وقال وهو يقف على الباب : وداعا

قالت بنفس الهدوء : كما تريد ألا تحب أن تعرف من هو ؟

رد : غير مهم

وغادر إلى احد الفنادق ليقضي ليله ، وهو يقول لنفسه : خائنة ! ولم تكن أول مرة .. تلك البطاقة قرب السرير لابد أنها من احد العشاق .

في اقل من أسبوع تعرض لإطلاق نار في المتجر الذي يعمل فيه ، ولم يقتل ؛ لكنه أصيب بذراعه ونقل إلى احد مستشفيات الحي وقال الذي اطلق عليه النار : عد لبيتك هذا إنذار .

وخلال التحقيق كلف زميلا له في المصلحة بحجز تذكرة إلى بلده ، ورفض اللقاء بجاكلين وبأبيها عمار ، ولم تحسن وضعه من الإصابة سافر سرا إلى بلاده ؛ ليكمل العلاج والنجاة من عصابات نيويورك ، فله خبرة تكونت خلال سنتي المكث في ارض الأمريكان .

رحلة فريد لمصر

طلق فريد أخت عزام وقدم استقالته من المدرسة المتوسطة ، وسافر إلى مصر لدراسة الماجستير في جامعات مصر أو الأزهر أو دار العلوم ، ولما بدا الدوام باشر الدوام والدراسة .

لما توترت الصداقة بينه وبين عزام واخته أخذ يحسم خَطبه في الدراسات العليا ، كان قد راسل مكتب محلي لتأمين مقعد ماجستير في مصر ؛ لأنه توقع حصول الطلاق ، لما تكثفت الشفاعات

من اجل تحقيق غاية من غايات الزواج الولادة ، فلما أتم قضية الطلاق ، ودفع الحقوق المترتبة عليه تجاه المطلقة سافر للتعلم وقدم استقالته من التدريس ، لم تكن أول مرة يدخل فيها مصر فلما تزوج الزوجة الأولى بنت الصياد قضى شهر العسل في الإسكندرية .

وتعرف على القاهرة والجيزة حيث تقبع أهرامات مصر الثلاثة ، وكان يفكر برحلة للأقصر وأسوان ، ولم يتمكن من ذلك ، التحق بقسم اللغة العربية في جامعة الأزهر لدراسة ماجستير في قواعد العربية النحو والصرف ، وهناك التقى لأول مرة بالدكتور الشيخ حميد الدين ، وسعى لتقوية العلاقة معه بعدما عرفه جيدا ، واعجب بعمق سعته بالعربية وفروعها ومع الوقت اصبح يزوره في مكتبته الخاصة التي تحوي عشرات الألوف من الكتب والمجلات في اللغة والتاريخ والثقافة ، وتبين له أنه ورثها عن أبيه ، واستمر يزيدها حتى اصبح مرجعا معروفا لطلاب اللغة العربية والثقافة الإسلامية في أنحاء العالم العربي والإسلامي وبعض الدول التي فيها جاليات إسلامية كبيرة .

ولما تعمقت العلاقة بينهما تعجب حميد الدين من عجزه عن الصلاة والصيام مع شغفه بقراءة القرآن وتفسيره وفهمه وقال له : لم التناقض ؟

قال موضحا : أي تناقض يا دكتور ! منذ بلغت هجرت العبادات والروحانيات

قال حميد : قد يتوقف الإنسان لفترة وجيزة تأثرا بفكر الملحدين والعلمانيين ، ثم يعود خاصة من هو مهتم بالقرآن والتفسير .

قال فريد بحزن : والله احب الدين والإسلام ؛ لكنني ضعفت عن الالتزام به

قال الدكتور : هل من أسباب للضعف ؟ فأنت محاور جيد .

بين فقال : ثقافة يا سيدي ! التدريس في المدارس لا يحتاج لجهد كبير ..كل سنة تعيد تكرار ما علمته في السنوات الماضية .. المتغير هم التلاميذ .

فعقب الدكتور : يستطيع النبيه أن يطور الأساليب ويرغب الأطفال بحب اللغة العربية التي كرهها لهم رجال الاستعمار وبغضوها في قلوب الأجيال المنبهرة بالغرب والروس .. فها هو

الاتحاد السوفيتي تفتت وانهار ، ولم يبق لديه فكر ، بقي على القوة العسكرية التي امتلكها أيام عنفوانه .. كانوا يظنون بفكرهم الإلحادي سيحكمون الغرب والعالم ؛ ولكنهم سقطوا بدون رصاصة واحدة

قال : الرأسمالية يا سيدي الدكتور ما زالت قوية !

عقب حميد الدين : تتظاهر بالقوة ؛ لأنه لابد أن يكون في العالم قوى تتصارع .. هكذا تبين صفحات التاريخ القديم والمتوسط والمعاصر .. كم مر على تاريخنا نحن المسلمين من تقلبات ودول وأنظمة .. أين هي الآن الرأسمالية يا أستاذ فريد ؟ ضعيفة من أساسها .. والدليل الحروب العالمية .. كم بذلوا من المال والعقول ليصنعوا الأسلحة ..وهم رأسماليون يتصارعون أين كانت بريطانيا قبل قرن وفرنسا ؟ لكنهم يطورون انفسهم كلما ضعفوا .. فاخترعوا التأمين الاجتماعي لإبعاد الناس عن الشيوعية .. فيجدون البديل لعيوبهم لا يصمتون .. الروس لم أرادوا الإصلاح فشلوا وتهاوت الشيوعية التي فتكت بالعالم في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية لو قرأت عن الثورات في أوروبا لادركت ضعف الرأسمالية .. ولما رأيت النازية تحكم أوروبا ولو بضع سنوات والفاشية في إيطاليا ؛ ولأنهم اعتمدوا على العنف والقتل سقطوا سريعا

قال : في رأيك أن الرأسمالية ستزول !

قال بحزم : أكيد ؛ لكن لابد للناس بديل .. يا سيد فريد هل رأسمالية النهضة الأوروبية مثل رأسمالية اليوم ؟ كيف كان عمال المصانع أيام الثورة الفرنسية وعمال المصانع اليوم .. قديما لم يكن للعمال ساعات للعمل وتأمين اجتماعي وضمان اجتماعي وصحي وتأمين إصابات عمل حتى في النظم الشيوعية تجد مثل هكذا مؤسسات .. أنا المهم في النهاية ارغب بأن أراك مصليا ونافعا لنفسك وامتك .. ولست أول من يتزوج مرة أو اكثر ويطلق .

***

لما أعلم أمينا بحصوله على الماجستير في اللغة العربية ، وأنه سجل للدكتوراه تفاجأ بزيارة من والده أمين ، ووجده يعيش في شقة مع طالب إندونيسي اسمه عبد المجيد محمد يوسف وقضى

معهم أسبوعا ، وخلال الأسبوع حاول إقناع فريد بالعودة لتوتة وإكمال الدكتوراه في البلاد

فقال فريد : طاب المقام في هذه البلاد .

فقال أمين : يمكنك دراسة الدكتوراه في جامعات الوطن .

ـ إنها مصر يا أبي ! وفيها الأزهر أعرق جامعة في الأرض .

ـ لا أنكر ؛ لكن أيام الأزهر التاريخي ولت .. فهو كأي جامعة عربية

ـ الاسم له رونق بين العامة والخاصة .. وشهادته مقبولة في كل بلاد الدنيا

واعتذر لأبيه ، وأنه احب مصر ، وأنه يفكر بالزواج من فتاة مصرية ، وبين له الوالد الحاجة إليه بقربه بعد اختفاء غسان في قبرص أو اليونان فقال مواسيا : سأفكر بالعودة بعد الدكتوراه اذا لم أتعاقد مع احدى الدول الخليجية مع جامعة أو العمل في جامعات أوروبا أو أمريكا ، لم يعد هوى بلادنا يطيب لي .

فعاد أمين لتوتة على امل عودته لبلدهم .

كان فريد قد تعرف على طبيبة مصرية أثناء تردده على عيادتها لوعكة صحية المت به ، والطبية فتحت له المجال للحديث معها ؛ بل أصبحت تواعده للقاء في احد مقاهي القاهرة الأدبية حيث يلتقي أدباء وشعراء للحديث حول الآدب والثقافة ؛ فكلما تتصل به يذهب لذلك المقهى الأدبي كان لديه رغبة بالزواج منها .

## رسائل جاكلين

في مدينة توتة تلقى لطفي رسالة من جاكلين تدعوه للعودة لأمريكا لإكمال إجراءات الحصول على الجنسية أو إكمال عملية الطلاق بشكل رسمي .

وبينت له في الرسالة أن لا دخل لها بما تعرض له من اطلاق نار في المحل ، وهذا امر شائع في أمريكا كلها ، وان الرجل الذي وجده معها هو زوجها الكندي أتى ليعيدها لذمته وأنه ندمان على آذاه لها وهجرها ، ويرغب بها ويسعى لإقناعها بالعودة لكندا والتخلص منه ، ولكنه لم يصغ لتوسلاتها ، وعاد للعمل في مواد البناء مستقلا عن أخيه جلال .

ولما لم تتلق إجابة أرسلت رسالة أخرى تهدد فيها ، إن لم يطلقها رسميا فستحمل وتزعم أنه منها ، فقال جبر : لا تصدق ذلك يا لطفي فلك سنوات هنا وكيف ستحبل منك وأنت تعيش معنا .. وعن طريق السفارة طلقها رسميا

قال لطفي : ستطلب مالا أو نصف مالي

قال : الك رصيد هناك ؟

رد : سحبته حين هربت

قال جبر : اتصل مع عمار ووكله بإجراءات الانفصال

قال بتردد : سأتزوج من هنا ؛ فأنا لم احصل على الجنسية ، وسأطلق عن طريق السفارة وعن طريق محامي دولي

قال بفضول : من ستتزوج ؟!

قال مفهما لصديق العمر :التقيت بامرأة مطلقة وحسناء ، وتطلقت من زوجها بسبب عجزه عن الجماع .. وهي امرأة غنية ليست محتاجة لمالي

قال : أين التقيتها ؟

قال مشبعا فضول جبر : كنت من أسابيع في مسرح أغير من جوي العكر ، وجلست بجوارها وخلال المسرحية تعرفنا على بعض

قال : وماذا تعمل ؟

أجاب : بناء على كلامها لا تعمل بيدها ، تستثمر أموالها ، وبعد كم لقاء وعدت بدعم عملي واذا حصل الزواج ستصبح شريتكي .

قال مستغربا : وصدقتها !

قال ضاحكا من دهشة جبر : ولم لا اصدقها ؛ إنها تبحث عن زوج ؛ كما نبحث .. هي تبحث والتقينا .. واعجب كل منا بالآخر وتناولنا الطعام في كذا مطعم .. وسأزورها في بيت أهلها للحديث بشكل جدي .. فقد عرفتني على شقيقها اسمه صدومة

قال : يعني لها أهل .. ما اسم عائلتها ؟

قال : اسم عائلتها غير شائع هواربية

قال جبر : سمعت بهذا الاسم .. أين لا ادري !.. أتمنى أن تجد فتاة تناسبك .

قال : هي أنثى كغيرها .

## زواج لطفي ويارا

لما شاع زواج لطفي في الحي وبين الأقارب سر والده زياد من ذلك ، وادرك أنه نسي أمريكا ومن فيها ، وساعده بالانفصال رسميا عن جاكلين بواسطة مكتب محاماة ، وتكفل بنفقات الدعوة والطلاق ، وكان رصيده المالي في توتة وأمريكا صفر ، فجرى الأمر سريعا دون معوقات كبيرة .

ولما جاءت الرسالة الثالثة من جاكلين شكرته على الطلاق ، وتمنت أن تكون معه للابد ، وأعلمته أن والدها منذ بدأت تكتب له لم تره ، فهي قد عادت للعيش في شقة عمار فقالت : خرج ذات يوم ولم تعلم أين ذهب ؟ وهو من الأصل لم يطلعها على تفاصيل عمله وحياته ،كان جل وقته مع صاحبته وأصحابهن ، كانت شقته مجرد منام لها ولأختها ، وكل وقتهن في العمل والإجازات في السياحة إلى الشواطئ والغابات بين أمريكا وكندا ، وتطلب منه أن يبقى على تواصل معها ؛ لأنها لم تنس الأيام التي عاشت فيها معه وتمنت لو لم يتعجل بالهرب .

فقال متهكما : كدت أخسر روحي من أصدقائك

فقالت : صدق أنهم ليسوا أصدقائي ، ولماذا اطلب منهم أن يعتدوا عليك بالرصاص ؟ وأنت تقبلت الأمر بروح رياضية ، لم تحتج معي ولا مع زوجي الأول

ـ زوجك الأول خرج من غرفة النوم وكنت في ملابس النوم .. ولقد طلبوا أن ارجع للوكر

ـ الوكر !! هذه قسوة لا تناسب اسمك اللطيف اذا فكرت يوما بالعودة لتحقق حلمك بالجنسية الأمريكية ستجدني مُرحبا بك .

ـ لم تعد تناسبني ، فقد تزوجت ابنة بلد كما نقول هنا

ـ أهنئك من كل قلبي .

طارق يصدم غسان

نقل طارق لغسان في رسالة اسم زوجة قريبه لطفي زياد وهو نفسه صدم من زواجهما وكيف وقع ،فاستغرب غسان بدوره من هذه الزيجة ، وطارق وعبده استغربوا قبله ، وكيف سقط في شباكها ، فكتب لأبيه أن يرسل له تلفون ابن عمه زياد وحصل ذلك ، فقال لزياد بعضا من قصته معها ، فدهش زياد للخبر وصعق ، وأعطاه رقم لطفي ، وطلب من لطفي الحديث مع ابن ابن عمه بدون علم زوجته لكلام خطير سمعه منه ، وكان الاتصال فصدم لطفي مما سمع فهو أثناء مغامرة غسان معها كان يعيش في أمريكا ، ولم تشتهر قصته مع المرأة إلا أنه تعرض لمشاجرة كما قال للشرطة ، وتلقى رسالة فيها تفاصيل المغامرة ؛ مما دفع لطفي للسفر إلى قبرص للقاء غسان ، وكان كل هذا دون علم الزوجة .

***

هاجر السيد غسان كما نخبر إلى اليونان ثم انتقل منها لقبرص اليونانية هربا من أهل عشيقته يارا وتفاديا للصراع وهربا من الزواج بعد أن كان العشيق الذي تسبب في طلاقها من سفين، كان غسان يعمل فنيا في محطة تصليح مع شاب عربي لبناني عرفوه أثناء عمله على الشاحنات الكبيرة وآخر قبرصي يوناني صديق حمودة العربي ، ويتشارك سكنا مع آخرين ، استقبل لطفيا في مطار قبرص ، وذهب به لأحد المطاعم التي يرتادها ، ثم جلسا في مقهى ، وروى له قصته مع المرأة التي نكحها لطفي منذ تعرف عليها وحبسه بسبب رفضه الزواج منها بعدما طلقها رجل الأعمال ، وذكر لطفي أنها صدفها أول مرة في مسرح ، وتحدثا ثم تطورت إلى علاقة عمل وصداقة ثم زواج ، وهي ساهمت معه في توسيع نشاط المحل وأصبحت شريكته وشقيقها صدمة يعمل معه نيابة عنها ، وحدثه عن فشل زواجه بابنه عمه عمار عيسى ، وطلب نصيحته قبل الذهاب لاحد الفنادق فقال : الأمر بهذه القصة معقد أعني الشراكة التجارية ؛ لكن تأنى بالانفصال ؛ لعلها انصلحت بعد هذه السنوات من الفساد ، مع أني لا اعتقد أنها لم تصاحب

خلال هذه السنوات التي هربت منها ومن أهلها .. تأنى .. وعليك بمراقبتها دون أن تعرف بأنك عرفت أفعالها القبيحة ولا تتورط معها بإساءة، وذكر لها قصتها مع شقيق زوجها حتى أدت إلى انتحاره بفضيحة .

فدهش كثيرا من قصة مسلاط شقيق سفين .. وكيف قبل أهل الزوجين بمثل هكذا علاقة شيطانية ؟

فأجاب غسان : الانحلال الجميع منحل !

فقال لطفي مصعوقا وهو الفهمان كما يدعي كيف وقع صيدا سهلا لها ولأهلها : من اجل ذلك جئتك للاستبصار .. فأنا وإياها شركاء .. والشراكة هي سبب عماي عن ماضيها .. ظننتها مجرد امرأة مطلقة ومتعثرة في زواجها .. فاليوم النساء تطلق بسبب وبدون سبب ..فأنا لي النصف ولها مثله .. والخبيث صدومة يسكر ويزني على حسابي ، وهو لا يعمل شيئا في المحل يحضر قبل الظهر يتأفف ويتذمر .. وبعد الظهر أو قبل العصر بقليل يأخذ فلوسا وسجل على الدفتر وعند آخر الشهر لا يقبل الحساب واخته اللعينة اخصم مني .

قال غسان : قضيت أنا وهو وابن عم قريب لهما شهرا معا في سجن الشرطة ..هو عايش على جيبها .. وهي كانت تلهف من سفين لتصمت عن عجزه معها .. عيلة فاسدة .. ظروفك تتطلب التأني .. فأهلها تسببوا بحبسي شهرا كما رويت لك ..غير ما دفعناه لصاحب المقهى بدل التالف والمكسر .

قال آسفا : ومن يومها وأنت تعيش هنا

قال بغم : اجل ، اختصرت الشر .. هؤلاء أناس أشرار ومتعودون على الحبس ، كما سمعت من الشرطة

الدكتور فريد

قبل أن يناقش فريد رسالته في الدكتوراه توفي جده عيسى ، فترك القاهرة وشارك مع أهله ووالده في جنازة الجد وعزاه بوالده وعزى عمه عماد وعماته الثلاثة ، وقضى معهم أيام العزاء

الثلاثة ، وسأل والده هل أخبرتم العم عمار بوفاة أبيه فقال : أنا لم اخبره ، ولم نستلم برقية منه فلا ادري هل بلغه عماد؟ .. أنا عمار شطبته من عهد ليس بالقريب .

وقبل السفر التقى بعزام حيث قدم لعزاء والده أمين ، ودار بينهما عتب لطيف ، وتمنى عزام لو استمر النسب بينهم ، وعلم فريد منه أن زميلا لهما تزوجها بعد انتهاء عدة الطلاق ، وقد ولدت طفلا وهي حامل ، فدعا لها بالبركة والسلامة ، وغادر لمصر لإكمال الدراسة العليا .

***

ذكرنا أن فريدا تعلق قلبه بالطبيبة هالة بلاسم ، وصار يرافقها لمقهى الأدب طمعا بأن تلين وتقتنع به زوجا ، فهي كانت متزوجة من طبيب لقي حتفه بحادث سيارة ، وكان أيضا يحضر ندوات الدكتور حميد الدين عالم البلاغة في جامعة الأزهر ؛ فكان معجبا بشيخه ومدرسه ، وكلما فاتح هالة الطبيبة برغبته بنكاحها ترفض وقالت : بعدما ترملت لم أتزوج وليس يعني ذلك وفاء لزوجي ؛ إنما كرهت تلك العلاقة معهم .. وأعلمته أنها عندما تكتب رواية خير من معانقة رجل . ورشحت له زميلة لها تحضر معهم جلسات الأدب والروايات .

عودة لطفي

لطفي قضى ثلاثة أيام في صحبة غسان ، وعلم كل منهما تفاصيل علاقتهم بالمرأة ، وقال وهو يغادر الجزيرة : عليّ أن أتصرف بذكاء .. أنا بعد معرفة كل هذه المعلومات عنها أتعجب كيف وقعت بهواها وتحررها ؟!

رد غسان سعيا للتفسير والتحليل : اعتقد يا صديقي أن فشل زواجك من جاكلين عمار ساهم في زواجك منها ؛ لتشعر أنك انتهيت منها نهائيا .. كانت حياة صعبة في أمريكا

ابتسم ورد : كنت سعيدا .. وأحس أنها لي وحدي ، وأنها متزوجة بعربي عن قناعة وحب ؛ ليس كيدا بزوجها الكندي ، حتى وجدت مرة في غرفة النوم بطاقة عليها اسم رجل لم اسمع به .. فتشوشت وقلت هل وقعت منها ؟ ولكن لما سألتها من هو صاحب الاسم المكتوب قالت : من أين عرفته ؟! تفاجأت من السؤال فعلا ، وانتهى الموضوع بنظرة غريبة منها ، ثم

صارت تذهب لسهرات خاصة مع صديقة لها وحاولت هذه الصديقة إغرائي لمضاجعتها ، ومرة قالت بأسلوب المزح جاكلين مع وذكرت اسم صاحب الكرت وأنا معك نعم ذكرت اسم الرجل المكتوب على البطاقة .. فعادت لقلبي الوسوسة إلى أن عدت للبيت مريضا من العيادة .. ووجدته يخرج من غرفة النوم فأدركت انه وضع البطاقة في غرفة النوم عمدا لأعلم أن لها عشيقا حتى لا أتفاجأ بها .. فعرفت أنها خائنة .. وأنها زانية من قبل ارتباطي بها ولا تعرف الشرف ولا تهتم به .. وزعمت فيما بعد برسالة أنه زوجها القديم يسعى لعودتها إليه ويسعى لذلك في غرفة النوم .. ولكني عرفت اسم زوجها من أختها بسؤال خبيث فعرفت أنه عشيق جديد .

***

عملت المرأة يارا تحقيقا مع لطفي لما رجع من رحلته القبرصية ، وكان أهم شيء في نظرها كيف امضى وقته مع النساء في قبرص ؟ فنفى فعله ذلك ؛ كما لم يفعله هنا . وذكر لها قصة خطبته لفتاة درسا معا وكيف فسخ الزواج ، وتفاجأ بسؤالها عن غسان أمين فقال متظاهرا بالحيرة : من غسان ؟!

فقالت بخبث : ميكانيكي تعرفت عليه وكنت اصلح سيارتي عنده وهو وشريكه طارق .. فهو من نفس عيلتك من آل بشبش

فقال بسذاجة : آ .. لدينا كذا غسان في العيلة الكبيرة .. تذكرته لابد أن يكون غسان أمين .. أبي ابن عم أبيه كيف تعرفينه ؟ أنا لا اصلح عنده .

قالت كأنها تتذكره : قلت لك كنت اصلح سيارتي القديمة في ورشته .. كان متزوجا فتاة من بيروت وطلقها

ـ تذكرته جيدا ؛ كنا نقول عنه زوج اللبنانية .. ولكن علاقتي به علاقة مناسبات عائلية كبيرة حتى قبل زمن قريب مات جده عيسى بشبش شقيق جدي عطوان ولم يحضر الجنازة .. ولم نره

قالت متظاهرة بمصدر معلوماتها : علمت من شريكه أنه هاجر اليونان أو قبرص .. انتم

أقارب لزم

ـ نحن كما قلت أبناء عمومة .. جدي اخو جده

قالت بزعم الفضول : هل بينكم علاقة ولقاءات ؟

فعاد مؤكدا ومجاريا جهله : لا ، فقط علاقة مناسبات اذا تصادفنا .. سمعت أنه سافر أوروبا

فعادت تقول : هل قابلته في قبرص ؟ لأني علمت علم اليقين أنه يعمل هناك .

قال : لا ، لم أقابله .. ولماذا أقابله؟! .. أنت إذن تعرفينه بشكل جيد .. استشف من كلامك .

تجاهلت الغمز فقالت : عن طريق مكان التصليح .. معلم جيد ومخلص في الشغل .. وأثناء وجودي سمعت بعض قصته وزواجه من بنت بيروت

كرر فقال : لا اعرفه جيدا .. مجرد أقارب ..واعرف والده بنفس المستوى ..وقد حضر عرسنا فهو عاش يتيما من الأم ..وتزوج امرأة من بيروت كما قلت ، وخانته في عرضها ..وتركها تعود إلى أهلها.. قصص كهذه تنتشر وتشيع في العائلة

قالت :كأني سمعتها منه أثناء انتظار تصليح السيارة .. هل تعلم أنه عرض عليّ الزواج ؟

ـ لا أعلم .. ولماذا لم تتزوجيه ؟

ـ أمي جاهل وأنا معي جامعة ، لم يدرس المسكين .. والزواج نصيب

متظاهرا أنه مقتنع بالجواب : صحيح .

***

سعى لطفي زياد ـ وهو يستغرب معرفتها الغاية من زيارته لقبرص ، ولكن الحوار معها أكد له صواب قصة غسان ، وأنه كان بينهما علاقة إباحية ـ لمقابلة زوجها الأول ، والتقيا ذات ليلة في نادي السيد نادي رجال الأعمال الخاص بنشاطهم وتسليتهم ، وقال له بعد الضيافة والتعارف : التقيت بمطلقتك في مسرح وتزوجنا ؛ ولكنني علمت أن سبب الطلاق فسادها واتخاذها العشاق .

أجاب بدون تردد : نعم ،هذا صحيح .. ولابد أنها خدعتك .. ومن أرسلك عليّ بعد الزواج

قال : المحزن أنني سمعت عنها حقائق بعد الزواج لأن فترة التعارف كانت قصيرة

قال سفين : للأسف الناس تكذب .. أنا تزوجتها عندما أصبحت سكرتيرة في شركتنا الخاصة لقد اشتغلت معي في المؤسسة التي أديرها .. هي متعلمة تحمل شهادة كأي موظفة لدينا فأحببتها كعادة الناس أو توهمت أنني أحبها وتزوجتها وعشت معها عشر سنوات .. وكنت ـ دعني أقول بصراحة ـ قبل معرفتي بها متعلقا ببنات الهوى واذهب إليهن .. فضعفت طبيعتي الجنسية ، وصرت أتعالج في الداخل والخارج ثم قررت الكف عن معاشرة المومسات والزواج بزعم الركاز ..فكانت هي الزوجة ، ثم اكتشفت أنني عاجز عن إتمام عملية الجماع .. فتساهلت معها وصرت أمارس الفاحشة مع بنات الليل .. فهنّ يقدمن خدمات مقابل المال .. وبدون اتصال جنسي .. لم تطلب الانفصال .. وهي استطاعت أن تصيد شقيقا لي فأصبح الزوج البديل ..فلما عرفت تألمت وكلنا لزم الصمت لحين ، لم تحبل منه ؛ لأنها من قبل معرفتي بها تأخذ موانع الحبل وصدمت أنا وأهلي وأهلها فلما شاع الأمر في الأسر فقتل مسلاط أخي نفسه .. أنا كنت أظن في الأول أنها التهت بالرحلات والأفلام والمسارح ومداعبات اقدمها لها وفي الحقيقة أنها كانت قد وجدت البديل ، ولم تطلب الطلاق وبعد انتحار أخي لم اعرف عشاقها إلى أن علقت بشاب يعمل في تصليح السيارات فوقع في شباكها ؛ لأنه فاسد في الأصل وبعد حين أخذت تجلبه للبيت حتى عرف أهلي وانكشف الأمر ، فاعترفت لأهلي بأني غير رجل .. وأني مريض جنسيا ..فأجبرت على طلاقها بطلب من إخواني والتخلص منها .. فقمنا بتأديب الشاب الميكانيكي .. وها أنا اعلم أنك تزوجتها .. كنت أظنها ستقضي شبابها في دار دعارة تنتظر الزبون كل ليلة

قال لطفي بحسرة وندم : كما رويت لك .. التقينا في مشاهدة مسرحية ، ثم تطورت العلاقة إلى صداقة إلى أن تزوجتها وأشركتها في شركتي الصغيرة .. فهي تملك المال فأغرتني به كشريك اذا حصل زواج بيننا وحصل فنحن شركاء بالنصف لكل منا .

كلام في المسرح

بعد أيام من الاتصال بزوجها الأول ، وكان لطفي وزوجته في مسرح الشرق يحضران مسرحية بعنوان ( سيدتي الأميرة ) مترجمة عن الأدب الغربي قال بشكل فجائي : هل تعلمين بأني تقابلت مع رجل ، ثم تبين لي أنه كان زوجك الأول ؟

نظرت في عينيه دهشة : زوجي سفين

قال بسذاجة : نعم ، هذا اسمه .. كنت أحاول أن أتذكر اسمه ..كنت مع صديق في شركته وتعرفنا فذكر لي هذا الصديق هذا الرجل تزوج من مطلقتك فتعجبت ثم قال : وكانت هذه المرأة شريكتك موظفة عنده فقابلته فقال لي : هذه كانت امرأتي فعلا في يوم من الأيام فقلت له : أنا اعلم منها أنها قد تزوجت مدير مؤسسة خاصة ولم تذكر لي اسمه فقال : أنا هو عشنا عقدا معا .

فقالت قبل أن تعرف سبب الزيارة للمؤسسة : وهل تحدث عن سبب طلاقنا ؟

قال : أشار إلى أن ضعفه الجنسي السبب ، ولم افهم عليه

قالت بابتسامة صفراء : كان عاجزا عن ذلك العمل .. مريض بالعنة عنينين

فقال : خجلت فلم أتوسع معه في ذلك ، ولكنه حقيقة أساء لي ولك مما دفعني لعدم تصديقه

فقالت بسخط بين : ماذا قال الملعون ؟!

قال : قال إنك خنتيه مع شقيقه مما أدى لانتحاره ..هل هذا يمكن ؟ شيء لا يصدق !

قالت بحدة : في البيت نتكلم

قال : هو الأفضل .. هو الذي ذكرني اللقاء حديث الممثل عن خيانة الأزواج .

قالت بصوت ارتفع قليلا : عندما نعود نتحدث

ولما رجعا البيت أعادت فتح الحوار فقالت : ولماذا أخذك صديقك لشركته ؟!

قال بسذاجة : قريب له اسمه زاهي .. تعرفت عليه أيام الجامعة ولما علم بزواجي وسأل من أي عيلة عيلتك .. وعن الشراكة بيني وبينك فبدأ مستغربا وقال علينا أن نذهب لمقابلة ها القريب فقد كان متزوجا من امرأتك .. فالفضول دفعني إلى المسير

قالت بتفكر : زاهي لا اعرفه

قال : وهل تعرفين كل أقاربه ؟

قالت : لا وأنت كيف تعرفه ؟

رد ببلاهة : هو مهندس ، ويأخذ بضاعة من عند شقيقي شريكي السابق .. لعل جلالا حدثه عن زواجي وعنك فأحب اللقاء بي لذكريات الجامعة .. ربما أراد أن يعرفني أن قريبه زوجك السابق بحجة الحاجة

قال : لعبة .. أنت منذ عدت من قبرص لم تعد لطفيا الحبيب

قال : سأسافر إليها قريبا

قالت بحيرة : لماذا ؟

ـ سياحة اذا أحببت مرافقتي فمرحبا وأيضا عقد صفقات .. استيراد مواد للبيع هنا

قالت : وماذا افعل ؟ أنت تذهب للسكر والفجور والفحش ..والمواد حجة وتبرير لست حمقاء يا لطفي !

رد بجفاء : السكر موجود هناك وهنا ومثله الفجور .. وكثير من بضاعتنا نشتريها من هناك فبضاعة اليونان ودول البلقان توجد فيها .

قالت : كم يوما ؟

قال : لا ادري ! سوى الصفقات .. لقد وعدت ابن عمي بزيارته واللقاء به فقد ذكرتيني به فتحدثت مع طارق ابن خاله فأعطاني عنوانه .

صاحت : غسان !

قال : غسان .. سأسمع منه حكايته معكم

انهى فريد الدكتوراه، وكانت الطبية هالة عرفته على زميلة طبيبة مثلها اسمها ميسون ونشيطة مثلها في الحركة الأدبية المصرية وكتابة الروايات والمقالات الصحفية ، فعرفها من خلال جلسات الاستمتاع بالأدب والشعر في ذلك المقهى ، وأعجبته وهي طبيبة مطلقة مرتين ولم تلد من كلا الرجلين ، فقال لها : أنا لا احب المواليد لا تقلقي من هذه الناحية .

فقالت : سمعت ذلك من هالة ، وأنا اجتهدت أن احمل يا سيد فريد

فقال : ندع الأمر لله

ـ أنا فعلا احب الأطفال وتمنيت ذلك .

قال مرغبا بها : أنا في هذا السن لو رزقت طفلا سأقبل

ـ هل كتبت أو تكتب شيئا بما أنك دكتور لغة عربية ؟

تبسم وقال : لا ، لا ، كنت قبل مجيئ لمصر ادرس في مدرسة متوسطة .. واحب القراءة والتلخيص ؛ لكنني لم أسع للتأليف أو حتى النقد والتعليق على ما ينشر .. لقد حمستني الدكتورة هالة للمحاولة منذ التقينا .. ولم أجد للحظة قوة لذلك .. وأنا قرأت بعض مقالاتك الصحفية والقصص القصيرة المنشورة في صحف الآداب والثقافية ولست ناقدا .

وأقام حفلة صغيرة بمناسبة زواجهما ، وكانت الزوجة ميسون مراد ترغب ببقائه في مصر والعمل ؛ وحاولت مساعدته بالاستعانة بأقاربها ومعارفها ؛ ولكنه لم يوفق للعمل في قطاع الكليات المصرية ، فبعد حين عاد برفقتها لتوتة وسافرت مع على مضض ، وسكن في شقته القديمة ، وتمكن من التعاقد مع جامعة أهليه في العاصمة لبلاده ، ورحل إليها بعد استئجار شقة ، وعملت زوجته الدكتورة ميسون في مستشفى خاص .

حاتم أمين

تزوج حاتم أمين بعد عودة فريد بأشهر ، وكان قد اصبح هو الآخر دكتورا في الشريعة الإسلامية عن رغبة أمه ، وحبها للتدين ، وتزوج من بنات أخواله فتاة متدينة ، واشتهرت بذلك

وسكن في عمارة والده أمين ، وكانت أختاه الاثنتان قد تزوجتا من أقارب أمهما قبله أيضا ، ولم يعترض الأب فعلاقته بعائلته لم تكن بتلك العلاقة الدافئة فقال فريد لحاتم عند حضوره وميسون للمباركة بالزواج فهو قد بارك له بالدكتوراه : زواج مبارك يا حاتم ..لك وللأسرة

قال : شكرا لك يا أخي الكبير وشكرا للدكتورة ميسون وجزاكم الله خيرا

والتفتت ميسون لأم حاتم : كل التهنئة أيتها الأخت الفاضلة وان شاء الله تفرحين بذريته

قالت : الشكر لك يا حبيبتي أنت والدكتور فريد .. أستاذ الأولاد يا دكتورة !

قال أمين : شكرا لكما أنا زرت مصر لما انهى فريد الماجستير رغب بدكتوراه مصر والأزهر

فقال فريد : الحياة العلمية والأدبية في مصر مميزة عن سائر الدول الناطقة باللسان العربي .. فأحببت أن أتعايش مع هذا الصخب والثراء .

قالت ميسون : مصر بلد التاريخ والحضارات والسلم والحرب يقصدها السياح والطلبة من اهم مدن العالم .

قال أمين : تاريخها كما قلت عريق ودولة بمعنى دولة .. والأزهر عراقة وعلم .. كان حلم كل شاب متدين أن يحصل على شهادة الأزهر مع أن ازهر عصرنا غير ازهر محمد عبده والعلماء الكبار

قال فريد : كثير من الأسماء الكبيرة في كل عصور الحضارة الإسلامية في مصر مثل العز بن عبد السلام وابن حجر العسقلاني والسيوطي كما في الشام والعراق .

أين لطفي ؟

سافر لطفي إلى قبرص مدعيا السياحة والشراء وعقد صفقات توريد للمحل ، وانتظرت يارا أسبوعا ، ثم آخر دون رسالة تلفون برقية حتى أنها أرسلت صدومة يسأل جلال زياد فعلم منه أنه سافر ولم يتصل بعد ، ولما مضى الشهر ولم يظهر والمحل منذ خرج مغلق ، وفجأة جاءها كتاب إشهار طلاق غيابيا مما صعقها هي وأسرتها كلها ، وبلغها محامي أسرة لطفي طلاقها غيابيا وسيعيش في قبرص مع قريبه غسان أمين ، ودفع لها حقوقها المالية كلها، وفسخ الشراكة

بينهما ، وعرضت البضاعة في المحل للبيع ، وابتاعها جلال وأخذت حصتها كاملة بإشراف من والدها وشقيقها صدومة .. وشرحت لأهلها أن زوجها الأول سفين قص على مسامعه خيانتها له وهذه نتيجة لقائهما ، فقال الأب : المهم حصلت على حقك المادي كاملا .. أنا لو كنت اعرف أن رجلك ابن عم لغسان لرفضنا هذا الزواج

قال صدومة : أنا عرفت القرابة بينهما بعد العقد في المحكمة .. وقلت لها هذه زيجة ستفشل ردت عليّ : أنا أظن أنه يعرف قصتي مع قريبه .

فقالت : سافر إليه قبل شهور فعرف ما كان بيني وبينه في البداية ، هو لم يعرف القصة ؛لأن الملعون غسان سافر فور خروجكما من السجن تحاشيا وتجنبا للسجن مرة أخرى

قالت الأم : كان عليك ترك سفين منذ عرفت أنه عاجز عن المعاشرة ، لكنك استغليت شقيقه المجرم وسقطتم في براثن الزنا

قالت بدون مبالاة : لما رأيته سكت وغير مهتم قلت زواج بدون عقد

قال الأب : الوضع كان خطأ ؛ لكننا نحن الآخرون لزمنا الصمت

فقال صدومة : عليك بإفراغ الشقة مما فيها .. فوالده زياد سيستولي عليها بدلا من الأموال التي دفعها .

***

كانت يارا في حالة يأس قاتلة ، فسافرت وشقيقها إلى قبرص للبحث عن لطفي والتفاهم معه للعودة وإلغاء الطلاق ، ولم يتمكنا من إيجاده ؛ إنما وجدوا غسان في مكان تصليح سيارات فقالت بصراخ وهياج : أين لطفي ؟ لقد انتقمت مني يا مجرم .

ضحك وقال : من لطفي ؟

قالت : لطفي زياد قريبك .. هو قال ذلك .

قال : لا اعرفه ، وليس لي قريب بهذا الاسم

قال صدومة : لا تستهبل علينا .. مرة أخرى انت سببت طلاقها منه من جديد

قالت بهياج وغضب : أنت بشبش وهو بشبش

رد ساخرا : آلاف الناس بشبش

قال شقيقها بحقد وبغض : أنت تعرفنا يا غسان وسجنا مع بعض قبل أن تهرب يا جار السجن أيها الجبان النذل

فقطع غسان سيل شتائمه وصاح : اسمع يا ولد .. أنا ازعر من قبل أن تولد .. أنا لا اعرف أين لطفي ؟ولماذا لطفي في قبرص ؟ هل ضربتوه وغدرتم به ؟ واعلموا أنني لو أعرف مكانه ما قلته لكم .

صاح صدومة وتهديد : اذا لم يأت لطفي إلى هنا غدا ظهرا ستندم .. أنت طلقت أختي من الرجل سفين ومن لطفي قريبك . وانصرف بأخته وهو يتوعد

***

ولما أتيا في اليوم التالي وكان غسان يقف عند صندوق السيارة الأمامي يصلح شيئا فيه وكان بالقرب منه صاحب السيارة يتابع التصليح وكان شريكهم العربي ينظر إليه عندما اقتربا منه المرأة وشقيقها ، وكان رفيقهم اليوناني يقف أمام المحل يدخن ، فقال غسان وهو يترك زردية وأداة أخرى ويلتف إليهما : ماذا تريدان من لطفي ما دمت طلقت منه وقبضت كل أموالك ؟

قالت : إذن قابلته وأعلمته أننا نبحث عنه

قال : اضطررت أن أتحدث مع أخيه جلال وافهم الموضوع

قال صدومة : بيننا حساب يا سيد غسان .

قال : هل لطفي زياد هنا ؟ هذا ما فهمته منكم أمس

قالت بسخط وغضب : نعم ،هو قال ذلك قبل هربه وإرسال المحامي

عاد للإنكار فقال : لا اعرف الرجل شخصيا وبشكل خاص ؛ وربما يكون قريبي كما تزعمان

قالت بصوت مرتفع غاضب : ألم تتحدث مع أخيه كما ذكرت قبل قليل ؟

رد وهو يرمي سيجارته : بناء على كلامكما امس اتصلت بأخيه لأعرف ما قصة لطفي معكما

وأين هو لطفي اليوم ؟ .. فهو كان يصلح سيارته أحيانا عندنا في توتة

اخرج الشاب مسدسا وصوبه على صدر غسان وهدد قائلا : اذا لم تقل أين هو الآن سأقتلك هنا ؟

ضحك غسان قليلا وقال متحديا : افعل إن كنت على قد الكلام

صاح صدومة : أنا مجنون يا غسان بشبش .. أنا مجنون .. لا تتحداني .

قال غسان بغير اكتراث لتهديده بالمسدس : أنت مجنون على حالك ونفسك .. انصرف أنت واختك .. وابحث عن غريمك في مكان آخر .. أنا تركت لكم البلد ؛ لأنني عرفت أنكم سفلة لا حياء ولا دين

صاحت يارا : تكلم يا غسان فأخي عصبي ومجنون !

قال : عصبي على حاله .. في مواخير هنا اعملوا فيها

انطلق الرصاص وسقط غسان وهو يصرخ ، وهجم الناس عليه ، واخذوا منه المسدس وحضرت الشرطة والإسعاف ومات غسان في المستشفى ، فالرصاصة اخترقت القلب ،وحبس الشاب وشقيقته ، ثم حكم عليه فيما بعد بالمؤبد ومات فيما بعد السجن ، وقضت المرأة خمس سنوات قبل أن ترحل لبلدها لتكمل العقوبة فيها .

***

ونقلت جثة غسان للبلد ، ودفن في مقابر الأسرة بجوار جده عيسى ، كانت صدمة كبيرة لأسرة بشبش حادثة قتل غسان الذي رحل من سنوات اختصارا للشر ؛ كما يقولون ، واكثر من تأثر باغتياله لطفي زياد ، ورأى أنه السبب في مقتله بتركه البلد ؛ كما فعل غسان ؛ وبينما هو يعيش مهموما مغموما تلقى رسالة من جاكلين عمار تعزيه في قريبه غسان ، فاستغرب معرفتها بذلك رغم أن الصحف نشرت الخبر ؛ وربما وكالات أخبار أيضا ، فاتصل بها على عنوان المستشفى الذي كانت تعمل فيه ، فأخبر أنها انتقلت لمشفى آخر ، وبعد أيام تمكن من الحديث معها ولما سألها عن والدها ، وأنه اتصل به في شقته ، ولم يرد ، ولما سألت لماذا ؟ فقال :كيف عرفت

بمقتل غسان ؟ فضحكت طويلا وقالت : عن طريق أبي فأبي قد لا تعلم أنه مسجون بسبب قضايا ادين بها .. فهو يقبع في سجن أمريكي فلا ادري كيف عرف بموت غسان ؟ فاتصل بي وحدثني بذلك ، فلما سمعت الحكاية أحببت مواساتك فعشنا معا سنتين

قال : يعني لا تعرفين من اخبر والدك

قالت : لم يقل لي ولابد انه من احد أقاربك أو شقيقيه

قال : ما هو في السجن كما ذكرت

قالت : السجن فيه تلفون ويسمح للشخص المسجون بمحادثة بين الفترة والأخرى .. وأنا أتواصل معه ؛ ولعله قريبا سيخرج

سأل : ما مشكلته ؟

قالت : اعتقد ضرائب .. تهرب من الضرائب .. فأبي لا يناقش بأموره الخاصة .. ولا تنسى أننا عشنا أول عمرنا بعيدين عنه .

وأخذت تكرر الاتصال به بين فترة وأخرى ، وعرضت عليه العودة والزواج من جديد ؛ بل عرضت أن تأتيه هي لتوتة فقال : سأفكر .. كفرت بالنساء أنت سخرت مني واتخذت عشاقا بجعلي مغفلا .. والثانية اكتشفت بعد زواجي منها بأنها أسوأ أنثى على الأرض قتلت عشيقها ابن عمي ، وجعلتني أعيش بألم وندم لليوم .. وهي كما علمت تقبع في سجن قبرصي .. لكني سأفكر مع أنني تعرضت للاغتيال في وطنك أمريكا .

فريد وميسون

فريد شقيق غسان من أمه وأبيه تأثر كثيرا أيضا بمقتل غسان ، وأصابه الذهول والاستغراب من قصة مقتله ، ومن تأثره بالصدمة وفلسفة الموت وقصر الحياة اخذ بالصلاة والعبادة حتى أن امرأته ميسون دهشت من توبته وسعيه لتوبتها مثله ، فطلبت بدل التوبة العودة لمصر ، فرفض وقال : العمل في بلدكم ليس سهلا كما رأيت عندما أنهيت الدكتوراه .. فمصر مليئة بالشهادات والقامات ، وسمح لها بزيارة لأهلها فسافرت وحدها ، واختفت ، وطال الانتظار

لأكثر من شهر دون فائدة دون رسالة أو برقية أو فاكس ، فقام مضطرا برحلة قصيرة للقاهرة ولأسرتها وتفاجأ أنها لم تقرب أهلها ولم تلتق بهم ولا بالدكتورة هالة التي ربطتهم ببعض وشجعت صديقتها بالزواج منه ، وثبت أنها دخلت البلاد مصر حسب قائمة دخول المطار ، ولم يثبت خروجها .

التقى ببعض معارفه وأساتذته الأحياء ، وعلم منهم أن الدكتور حميد الدين رحل لمكة للعمل في جامعة مكة ، فكتب إليه يبارك له العمل في الديار المقدسة ، فارسل إليه حميد الدين للتعاقد مع الجامعة التي يعمل فيها لحاجتهم لمدرسين اللغة والنحو ، فوافق ذلك هوى في نفسه فارسل كتابا لرئاسة الجامعة المكية ، فطُلب منه الحضور للمقابلة ، ولما يئس من العثور على الزوجة ميسون ترجى هالة بلاسم بمتابعة اختفائها واذا لديها راغبة بالانفصال عليهما اللقاء والتفاهم والاتفاق ، ثم غادر مصر لتوتة ، وبعد حين استقر في مكة مذهولا متقوقعا من موت شقيقه بالغدر ، ومن اختفاء الطبيبة زوجته ، وندم حين لم ينفع الندم انه لم ينجب ممن تزوجهن .. وتأكد أن الأولاد عامل استقرار للزواج خاصة عند المسلمين والعرب .

وتتابعت المراسلات بينه وبين الدكتورة الكاتبة هالة بلاسم حول اختفاء زوجته ميسون ولماذا تصرفت بهذه الطريقة السيئة ؟ وأمضى موسما في جامعة مكة دون أي خبر عنها حتى أن الدكتور الكبير حميد الله دهش من قصة الاختفاء الطوعي واستعان بمعارف له في الحكومة المصرية ونبيء أنها ما زالت على قيد الحياة لم تدخل في سجل الوفيات ودائرة الإحصاء المركزية .

راجع فريد سجل حياته معها منذ التقى بها برفقة هالة حتى وافقت على الاقتران به بضغط من صديقتها بلاسم ، وأكدت في كل اتصال بينهم أنها منذ اختفت لم تتصل بها وهي تعيش في دهشة وحيرة ، ولولا أن شرطة المطار أكدت دخولها للقاهرة لشكت بأنه تخلص منها ، وعذرها بهذا الشك والاتهام .

ولم يجد في السجل المراجع أي موقف يدفعها لهذا التصرف والغموض ، ولم يؤذها بشيء ولو يسير إلا أنها تغيرت بعد مقتل غسان وتوبة فريد المصدوم ، فقال للدكتور حميد الدين أثناء زيارة

له في شقته : لا أخبار من مصر .. ولا اعلم أسباب هذا الاختفاء .. كنت أرى أنها آخر زيجة لي يا سيدي أبا حفص .

قال الدكتور حميد : اغرب قصة تمر عليّ حقا .. أنت تبت لله تأثرا من موت أخيك واغتياله في قبرص فراجعت حساباتك ورأيت أن الحياة الدنيا قصيرة ، وما هي إلا طلقة واحدة من شاب مهووس فانتقل غسان إلى حياة البرزخ .. والطبيبة ميسون المصرية كما فهمت منك لم تكن ملحدة لتفر منك بسبب عودتك لدينك ، ولا حتى علمانية بحق لتكره الدين والمتدينين ؛ إنما هي مثل الكثير من المثقفين لا صلاة ولا صوم ولا دين بمعنى الدين .. حياة مجرد حياة !

قال : هذا المثير ..دعوتها للتوبة مثلي ورفضت قلت لنفسي الأيام دواء للجهل ولم أناقشها أو اصر عليها بالتوبة أو العودة للإسلام ..بدا لي أنها لم ترحب بهدايتي فقلت ذه شأنها ..هي طبيبة عامة وتعشق الآدب والكتابة ككثير من الأطباء .. وهذا كما تعلم في الغالب هواية لا أكثر

وضع الدكتور كوب الشاي وقال لفريد : اسمع يا سيد فريد .. أنا عندي خيال .. لما عرفتك بلاسم بها هل كان لها صديق مقرب سواء أكان طبيبا أو كاتبا أو هؤلاء الذين في صناعة الأفلام والإنتاج ومسلسلات الحب وتزوير وتشويه التاريخ

فكر للحظات وأجاب : أكيد لها زملاء مهنة سواء نساء أو ذكور أو زملاء النوادي الأدبية والصحفية ، فهي كانت تصافح الكثير منهم أثناء وجودنا في المقهى أو في بيت أحدهم ، لكني لم انتبه لهم أو التعرف على بعضهم ..تحية وعلى الماشي ؛ لأني تعرفت عليها لما لم تقبل بلاسم بالزواج مني وأحبت أن تجمع بيننا لما رات شغفي بالزواج من مصرية ..ما الذي تريد أن تصل إليه يا شيخي الكريم ؟

وضع الكوب الفارغ وقال : لعلها كانت ترسم على الزواج على شخص دون علم الطبيبة بلاسم ولما عرضتك بلاسم عليها قبلت وتزوجتك لتضغط عليه بأن يفعل ولم يفعل إلا بعد أن تزوجتك فرحلت اليه .

فقال متعجبا : وتعيش معه بدون طلاقي وبدون عقد شرعي .

ضحك حميد الدين وقال : عندنا في مصر يا دكتور فريد ما يسمى بالزواج العرفي بدون ولي وبدون حفلة زواج وبدون وثائق قانونية ورسمية .. ورقة يكتبها مأذون شرعي أو مزور

ـ والأولاد !

زاد قائلا : بعضهم يتزوج عشرات النساء بهذه الحيلة .. وفي الغالب لا ينجبن باتفاق بينهم .. فهي أمام أهلها متزوجة من شاب غريب بصورة قانونية ورسمية .. وفي مصر زوج بورقة ، كما تسمع عن الصديق والعشيق في المانيا أو أوروبا ما يسمى بوي فرند .. صديق فراش بدون وثائق

ـ أيعقل أن تفعل ذلك وهي الطبية والمثقفة ؟!

قال حميد : الزواج العرفي منتشر في مصر وغيرها من بلاد العرب خاصة بين طلبة وطالبات الجامعات .. قصص حب مزعومة ووعود بالزواج الشرعي بعد التخرج

ـ واذا حبلت الواحدة

ضحك حميد وقال : اذا فعلت الواحدة منهن ذلك؛ إنما للضغط على الزوج العرفي ليتزوجها شرعا وقانونا .. وفي الغالب يتركها ويهجرها ولا يعترف به ؛ لأنه يعتقد أنها تعاشر غيره ؛ كما تزوجته عرفا ؛ ربما له غيره عرفا .. هو في النهاية زنا وفاحشة باحتيال كما يحتالون للخلاص من الزكاة وغيرها من العبادات والكفارات

انتظر قليلا ورد : تحليل منطقي وغريب وكيف سأعرف ؟!

ـ لسوف تظهر فجأة كما اختفت فجأة .. وأكبر ظني أن صديقتك بلاسم تعرف ذلك وتتستر عليها .. ففي أي لحظة تفشل علاقتها معه تعود إليك بأعذار شتى يا ولدي الطيب .. لذلك إنساها وطلق غيابيا وتزوج قبل أن تلد .

ـ لم تلد ممن تزوجت قبلي .

ـ ما دامت حية لابد أنها تعيش حياة أخرى يا ابني .. وتزوج من جديد هذا خيالي وفكري وخبرتي حتى أن بعض الشيوخ يحللون مثل هذا العقد الفاسد ..وهذا نصحي لابني فريد أمين

ـ لو لا الدين لأبغضت النساء .. كان مصرع شقيقي بسبب النساء الفاسدات

اعترض حميد وقال : معذرة يا دكتور ! أخوك فاسد مثلهن .. والغريب في قصته أن قتلته لا يربطهم به أي رابط .. فمن كلامك عنها أنها مرت حياتها الماجنة بعشرات العشاق .. والمرأة اذا فجرت زال كل حياء منها .. وذكرت لي من فجرها أن شقيق زوجها الأول كان هو زوجها الحقيقي والزوج مجرد ديكور وغطاء

هز فريد رأسه وهمس قائلا : لقد نصحه ابن خالي شريكه في الشغل قبل الهرب لقبرص من أول لقاء أن يبتعد عنها امرأة تطارد الرجال والزناة في الكراجات وغيرها .. فهي لا أمان معها .. ونصحه والدي كثيرا أن يدع سكة وطريق الفاحشة وبنات الهوى فلم يكترث . . شكرا يا سيدي على فكرتك عن الزواج العرفي وسأطرحها على زميلتي الطبيبة هالة بلاسم قد اجد عندها تفسيرا بهذا الاتجاه ، ثم سأسعى للطلاق لاختفاء الزوجة عن طريق مكتب المحامي في مصر .

***

عاد فريد لمنزله وهو مشغول الفكر بالزواج العرفي الشائع في مصر وغيرها ، فقد سمع به أثناء دراسته العليا في جامعة الأزهر ، ولكنه لم يصدف أن التقى بأحد متزوجا عرفيا أو فتاة ، وبعد أن استوعب الفكرة تحدث مع الدكتورة هالة ولمح لها بهذه الفكرة وقال : أيمكن أن تفعلها صديقتك وتختفي بهذه الطريقة ؟!

قالت : فكرة معقولة ! وهذا الأمر كنا نسمع عنه ؛ بل نراه من بعض فتيات الكلية الطبية ؛ لكن لم اسمع عن ميسون فعل ذلك .. و لا يعني هذا أنني اعرف كل شيء عنها يا دكتور فريد أمين .. فهي ليست بالصديقة المقربة جدا لأطلع على كل أسرارها .. وأنت تعرف ذلك .. أنا تعرفت عليها وصاحبتها بسبب الآدب والصحافة

قال مستفهما : كيف سنعرف ؟

ـ حسن .. أنا اعرف صديقة لها علاقتها اقوى مني معها مع أنني سألتها عنها من أول أيام

الاختفاء الغامض فأنكرت رؤيتها بعد عودتها من توتة

قال مشجعا : على كل اسأليها من جديد .. وأنا سأكلف مكتب محاماة بطلاقها غيابا بسبب اختفائها هذه السنة .

وشجعته بدورها : هو الأفضل .. واذا علمت شيئا سأنقله لك .. فأنت إنسان طيب.. صدق لو رغبت بالزواج بعد فشلي فيه لكنت أنت الأفضل

ـ هذا من لطفك شكرا لك إلى اللقاء

اتصل فريد بعد أيام بصديق مصري درس معه في الكلية وكلفه بترتيب موعد مع مكتب محامي للأحوال الشخصية لإجراءات الطلاق الغيابي ، وارسل المال اللازم للقضية ، ولما ثبت لدى المحكمة اختفاء الزوجة من اكثر من سنة وقع الطلاق ، واستلم والد الدكتورة ميسون مؤخر الصداق نيابة عنها .. وانتهى زواج فريد الثالث بطلاق ثالث وغريب ، وكانت هالة نفت لفريد معرفة صاحبة ميسون بزواجها عرفيا واخبرها فريد بإجراءات الطلاق الغيابي .

وقال الدكتور حميد الدين : عليك الآن بالزواج من الرابعة

ضحك فريد : اخبرني أبي أن العروس تنتظر أن أقول نعم .

تمت بفضل الله تعالى

# عرض زواج

٢٠٢٣